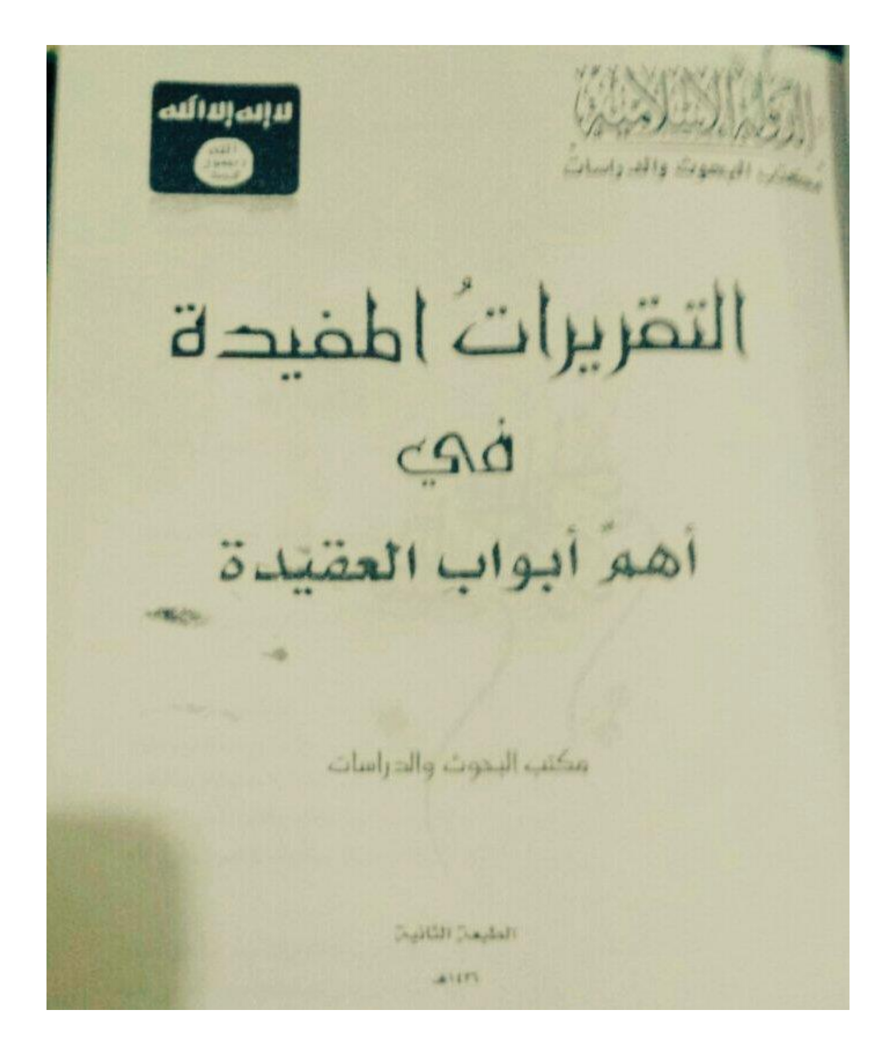


بسم الله الرحمن الرحيم

أرشيف

دروس من كتاب (التقريرات المفيدة في أهم أبواب العقيدة)

الذي اصدرته مكتب البحوث والدراسات في الدولة الاسلامية ..



*

*

مبادئ في التوحيد

تاريخ الصراع بين الحق والباطل

يقولُ اللهُ تعالى في محكم التنزيل: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ البقرة: ٣٠.

أرادَ اللهُ سبحانَه أن يستخلفَ في الأرضِ من يُبَلِّغُ الناسَ فيها أمرَه ونهيَه، ويحملُ الناسَ فيها على الحقِ ، ويقربُهم من ربهم ، حتى ينالوا جنتهُ ويسلموا من نارِه. فخلقَ آدمَ عليه السلامُ بيدِه ، ونفخَ فيه من روحِه ، وأمرَ الملائكةَ أن يسجدوا لآدمَ .. تهيئةً له من أجلِ هذه المهمةِ، وإظهاراً لشأنِه وفضلِه بين ملائكتِه.

﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾
وكان إبليسُ مع الملائكةِ ، ولكنَّهُ أبى السجودَ استكباراً ، وعناداً وتفضيلاً لنفسِه على آدمَ عليه السلام.

وكان هذا العنادُ والاستكبار منه، الشرارةَ الأولى لانقسامِ الخليقةِ جمعاء، إلى فريقينِ وحزبينِ ..

فريقِ المؤمنين يتقدمُهم أبونا "آدمُ" عليه السلام ، وفريقِ الكافرين يتقدمُهم "إبليسُ" لعنَهُ اللهُ.

وحينما علمَ إبليسُ بخسارتِه وإفلاسِه ، وذلك بطردِه من رحمةِ الله حيثُ قال له سبحانه:

﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ الحجر: ٣٤-٣٥
حينها طلبَ من اللهِ أن يمهله فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الحجر: ٣٦

فأعطاهُ الله ما طلب حيثُ قال: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾



﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحجر: ٣٩ - ٤٠ الحجر.

فبدأ إبليسُ يُوَسْوِسُ لأبينا آدمَ فما زال به حتى قارفَ المعصيةَ ، ثم تابَ اللهُ عليه وهداهُ.

ثم أنفذَ اللهُ أمرَه الأولَ ، بأن يجعلَ في الأرضِ خليفةً فقال : (﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ البقرة: ٣٨ - ٣٩

فنزلَ أبونا آدمُ وأمُّنا حواءُ، ونزل معهم إبليسُ..

كلٌّ قد نَزَلَ ولديه "عملٌ "يقومُ به ويؤدِّيه ، "واعتقاد "ينافحُ عنه ويدعوا إليه .

وعاش أبونا آدمُ على الأرضِ مع أولاده ، إلى أن توفاهُ اللهُ ، وأخذت الخليقةُ في التكاثرِ من بعدِه ، ومرت عشر قرونٍ بعد وفاةِ أبينا آدمُ كلها كانت على التوحيدِ وإفرادِ اللهِ بالعبادةِ..

كُلُّ ذلك وإبليسُ يتحين الفرصة السانحة لإغواء بني، فلم ينسَ وعدَه الذي أخذَهُ على نفسِه، وتوعَّد به آدمَ وبنيه ..

إلى أن جاءَ زمنُ نوحٍ عليه السلامُ .

حيثُ إنَّ رجالاً صالحين من قومِه، كانوا منشغلينَ بالعبادةِ والتَّبتُّلِ إلى الله سبحانه وتعالى والتَّقرُّبِ إليه ، وهم : (**وَدٌّ، وسواعٌ ،ويغوث، ويعوق ، ونسرٌ**) .

وكان لهم أتباع "**يقتدون بهم**" فلما ماتوا وسوس الشيطان في صدور أتباعهم: (أن انحتوا صورهم ليكون أشوقَ لكم إلى العبادة إذا تذكرتموهم) فصوروهم فلما ماتوا وجاء الجيل الذي بعدهم دبَّ إليهم إبليس فقال: (إنما كانوا "يعبدونهم" وبهم يسقون المطر فعبدوهم).

فكان هذا أول انحراف عن التوحيد ووقوع في الشرك من بني آدم ، فبعث الله إليهم



نوحاً عليه السلام يدعوهم إلى التوحيد، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده، ولكن التبعية العمياء للآباء، والتعصب للآراء منع أكثرهم من قبول دعوة الحق وقالوا ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ الزخرف: ٢٢ فكذبه أكثر الناس، ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ هود: ٤٠.

فأنجاه الله ومن آمن من قومه وأغرق الله الباقين جزاء شركهم بالله وكفرهم به.

ثم توالى الأنبياء، واحداً تلو الآخر، كل يحمل راية التوحيد، ويجدد للناس

ما اندرس من معالم الملة، إلى أن جاء زمن رسول الله ﷺ، فأكمل مسيرة إخوانه الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ فبدأ ﷺ بترسيخ التوحيد وغرس مبادئه وتشييد أركانه عشر سنين قبل أن يدعو إلى أي أمر آخر، لأن التوحيد هو أساس الملة وأصلها.

ثم لبث فيهم بعدها سنوات، داعياً ومربياً ومعلماً وحاكماً بشرع الله، ومجاهداً لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى حتى توفاه الله.

فجاء بعده الخلفاء الراشدون، فساروا سيرته في أهل الشرك، وقمعوا بيقينهم أهل الريب والشك، فأعلى الله بهم منار الإسلام، وفتح لهم البلاد والأمصار، وبلغ دين الإسلام كل مكان، ثم مرت السنون، فتجرأ عباد الصليب وأهل الكفر فغزوا ديار الإسلام، وأعادوا الجاهلية، وطمسوا معالم الحق، والأيام خلال الصراع دول والحرب سجال، وسنة التدافع ماضية في الزمان مهما طال ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الفتح: ٢٣

إلى أن استفاقت الأمة على واقع غريب وزمان عجيب، قامت فيه الطواغيت على الرقاب سنوات وأزماناً ومنعوا إقامة شرع الله في الأنام ظلماً وعدواناً، فساموا المسلمين سوء العذاب، وأدخلوا عليهم الكفر من كل باب ..



وجثموا على صدر الأمة أكثر من نصف قرنٍ من الزمان ، ملئت بالذل والهوان ، بل قد أذاعوا شركهم في الناس ، وزينوه ليقتلعوا التوحيد من الأساس ، فيا لله ما أشدها من فتنة وأعظمها من رزية

وكل كسر الفتى فالدين جابره والكسر في الدين صعب غير ملتئم

حتى قامت الناس هائجة ثائرة ، من كثرة الظلم والبطش ..

وهم في ذلك ذووا مشارب ومآرب ، كلٌّ ينشد غاية ويلوح براية .

واختار الله من بينهم أهل إصلاح وتسديد، واعتقاد رشيد، غايتهم ورايتهم: **(حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله)** .

فدعوا إلى إقامة دولة إسلامية ، تجتمع تحتها كلمة الموحدين ورايتهم، ويؤدون فرض الله على الأمة بإقامة خلافة إسلامية تحكم بشرعه وتحقق العبودية لله تعالى من جميع الوجوه.

فلم يرق ذلك لفريق المشركين، وأصحاب الرايات العلمانية، والدعوات القومية فكشروا عن أنيابهم ، وصرحوا لإبليس بولائهم، ولأهل الحق بمحاربتهم وعدائهم!

فحاربوا دولة الإسلام ، ليطفئوا نور الله ، فلم يزدها ذلك إلا صلابة في الحق ، وثباتا عليه .

وتبين لأهل التوحيد من تلك المحنة، وذلك الخطب الجلل ، أن تمايز الصفوف أمر شرعي وقدري كوني لابد منه، وأنه لابد من إرجاع الناس إلى القسمة التي أراد الله الخليقة أن تكون عليها، فريق المؤمنين، وفريق الكافرين، كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ آل عمران: ١٧٩

وقال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ التغابن: ٢

ومن هنا نستفيد أمراً غفل عنه وتناساه أولئك الذين يظنون أنهم يستطيعون العيش مع



الكافرين في سلم وأمان مع سلامة الدين وخلوص التوحيد، أن ذلك الظن يكذبه الله في كتابه فيقول: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ البقرة: ١٢٠

فكما أن التوحيد والشرك لا يجتمعان في قلب، فكذلك أهل التوحيد الخالص لا يمكن أن يجتمعوا في العيش مع أهل الشرك والتنديد.

****

مراتب الدين

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا).

قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال فأخبرني عن الإيمان، قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) قال صدقت، قال فأخبرني عن الإحسان، قال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن إمارتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).

لقد جمع هذا الحديث مراتب الدين :

الإسلام .. والإيمان.. والإحسان



فصل

الإســــــــلام

الإسلام: هو دين جميع الأنبياء -عليهم السلام- وهو الدين الذي لا يقبل الله من العبد سواه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥

❖ **الإسلام:** هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

(الاستسلام) أي الذلُّ والخضوع لله تعالى بالتوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة.

من قولهم: استسلم فلان إذا أسلم نفسه وذل وانقاد وخضع؛ فالمسلم ذليل خاضع منقاد لله وحده، مستسلم طوعًا لعبادته دون من سواه.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلا بد في الإسلام من الاستسلام لله وحده، وترك الاستسلام لما سواه، وهذا حقيقة قولنا: " لا إله إلا الله " فمن استسلم لله ولغيره فهو مشرك، والله لا يغفر أن يشرك به، ومن لم يستسلم له فهو مستكبر عن عبادته، وقد قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ غافر: ٦٠.[اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٣٧٧].

(والانقياد له بالطاعة) فلا يكفي مجرد الاستسلام والخضوع فقط، بل لابدَّ مع ذلك من الانقياد لأوامر الله تعالى، وأوامر رسوله ﷺ ، وترك المنهيات؛ طاعة لله، ابتغاء وجهه، ورغبة فيما عنده، وخوفًا من عقابه.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولفظ الإسلام يتضمن الاستسلام والانقياد ويتضمن



الإخلاص. [اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٧٧].

(والبراءة من الشرك واهله) أي البراءة من الشرك كبيره وصغيره، ومن أهل الشرك؛ بإظهار عداوتهم وبغضهم وتكفيرهم، وعدم مساكنتهم ومؤاكلتهم، وعدم التشبه بهم في الأقوال والأعمال.

ركن الإسلام الأول

❖ **ركن الإسلام الأول متألف من شقين:**

الأول : شهادة ألا إله إلا الله.

الثاني : شهادة أن محمداً رسول الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الإسلام مبني على أصلين تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وتحقيق شهادة أن محمداً رسول الله.[قاعدة جليلة في التوسل ١/ ٢٦٤].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَإِنَّ الْإِسْلَامَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ: أَحَدِهِمَا: أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَالثَّانِي: أَنْ نَعْبُدَهُ بِمَا شَرَعَهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ لَا نَعْبُدَهُ بِالْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ [مجموع الفتاوى ١/ ٨٠].

والشهادة تستلزم أموراً:

- **العلم:** لأن الاعتقاد مبني عليه، فمن لا يعلم معنى الشهادتين لا يمكنه اعتقاد ما دلت عليه، والعلم الذي لابد منه في النطق بالشهادتين أن يعلم مجمل ما دلت عليه.
- **النطق:** فلابد من النطق بالشهادتين فإن قول اللسان شرط في صحة الإيمان.
- **العمل:** وذلك بالعمل بمقتضى الشهادتين، وهو عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه.

معنى الشهادتين:

(لا إله إلا الله) معناها: لا معبود بحق إلا الله.

أي: لا مألوه يستحق العبادة كلها وحده دون من سواه إلا الله سبحانه، وكل مألوه سوى الله عز وجل؛ فإلهيته أبطل الباطل وأضل الضلال.



و(لا إله إلا الله) لها ركنان: النفي، والإثبات.

(لا إله): تنفي جميع ما يعبد من دون الله.

(وإلا الله): تثبت جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦

وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ﴾ البقرة: ٢٥٦.

وقال ﷺ :(مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ) رواه مسلم

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : طريقة القرآن أن يقرن النفي بالإثبات فينفي عبادة ما سوى الله، ويثبت عبادته، وهذا هو حقيقة التوحيد، والنفي المحض ليس بتوحيد وكذلك الإثبات بدون النفي، فلا يكون التوحيد إلا متضمنا للنفي والإثبات، وهذا حقيقة لا إله إلا الله.[بدائع الفوائد ١/١٣٤].

ومعنى (شهادة ان محمداً رسول الله): الإيمان برسالته، وتصديقه، وطاعته، واتباع سنته.

التوحيد وأقسامه

التوحيد لغة: مصدر وحد يوحد توحيداً، إذا جعل الشيء واحداً.

التوحيد شرعاً: هو إفراد الله في ذاته، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

<u>شرح التعريف:</u>

(توحيد الذات)

(إفراد الله في ذاته): وذلك باعتقاد وحدانيته وتفرده بذاته، وتقدّسه وتنزّهه عن الوالد، والولد، والزوجة، والنظير.

قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٢

قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾ الجن: ٣

(توحيد الربوبية)

(إفراد الله في ربوبيته): أي توحيد الله بأفعاله، وذلك باعتقاد أن الله هو الخالق، المالك، المدبر وحده لا شريك له، وأنه تعالى لا يشاركه أحد في أفعاله المختصة به، وهو وحده المتصرف في مخلوقاته بمقتضى علمه وحكمته، والغني سبحانه عن الشركاء، والنظراء، والأنداد، والأعوان.

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١١



وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ سبأ: ٢٢

(توحيد الألوهية)

(إفراد الله في الوهيته)؛ أي توحيد الله بالعبادة، وذلك باعتقاد أن الله سبحانه وتعالى هو الإله الحق المستحق للعبادة محبةً وذلاً وتعظيماً، وأن كل معبود سواه باطل.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة: ٣١

- **والعبادة لغةً**: الذل والانقياد، يقال طريق معبد: أي مذلل للسير فيه.

والعبادة في الشرع: تطلق باعتبارين:

الأول: باعتبار المتعبِّد، فهي: كمال الحب مع كمال الذل.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والعبادة تجمع كمال المحبة وكمال الذل. [قاعدة في المحبة ١/٩٨].

الثاني: باعتبار المتعبَّد به، فهي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال، والأعمال، الظاهرة، والباطنة.



(توحيد الأسماء والصفات)

(إفراد الله ﷻ في أسمائه وصفاته)؛ وهذا ينبني على أصلين:

الأول: تنزيه الله جلَّ وعلا عما لا يليق به، وذلك بنفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ.

والثاني: إثبات ما أخبرنا الله به من أسمائه وصفاته في كتابه، أو أخبرنا بها رسوله ﷺ في سنته، من دون تكييف، أو تعطيل، أو تمثيل، أو تأويل.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) ﴾ الأعراف: ١٨٠

وقال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴾ الحشر: ٢٤

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾ الشورى: ١١



فضل التوحيد

١. التوحيد تحقيق لأساس العدل وأصله، وذلك بوضع أعظم حق على الإطلاق -وهو حق الله- في موضعه الصحيح، والشرك ضد ذلك، وهو أعظم الظلم، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان: ١٣

٢. أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والأمن التام في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) ﴾ الأنعام: ٨٢

والظلم: (الشرك) كما ثبت عن النبي ﷺ، فالأمن التام والهداية التامة هي ثمرة تحقيق التوحيد وفضيلة من أعظم فضائله.

٣. ومن أعظم فضائله أن العبد بتحقيقه يتحرر من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي، ويكون مع ذلك متألهاً متعبداً لله وحده، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

٤. أنه الطريق الوحيد لدخول الجنة، قال ﷺ: (مَنْ لَقِيَ اللهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ) رواه البخاري.

فأي فضل، وأي كرامة أعظم من دخول الجنة، ونيل القربى من الله سبحانه وتعالى.

٥. ومن أعظم فضائله أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، يقول الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾ الكهف: ١١٠



فصل

التوحيد أعظم مصلحة والشرك أعظم مفسدة

اعلم رحمك الله أن أعظم المصالح تحصيلاً هو الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وأعظم المفاسد درءاً هي الكفر بالله والشرك.

والمصلحة في التوحيد مصلحة محضة كاملة خالصة لا مفسدة فيها، فمصلحة تقديم حق الله عز وجل أعظم وأجل من المصالح الدنيوية، لذلك كان التغرير بالنفس وإهلاكها في سبيل الله عز وجل ولإقامة التوحيد مصلحه شرعية ينال الإنسان بها أعلى المراتب، ويدفع الله بها أعظم المفاسد، مع ما في الجهاد من قتل وذهاب للأنفس، وترك الأولاد والأموال .

والدين هو أول الضروريات الواجب حفظها، فإن تعارضت مصلحته مع مصالح باقي الضروريات، فإن دفع المفسدة عن الدين مقدم على دفع غيره من المفاسد، وهذا ما أمر الله رسوله بالصبر عليه وعدم التنازل عنه ولو قتل من أجله.

وإن أعظم المفاسد وأقبحها الشرك بالله وهو أعظم الظلم، لأنه صرف محض حق الله لغيره، ورفع المخلوقين الناقصين من كل الوجوه، إلى مرتبة الخالق الكامل من كل الوجوه.

شروط لا إله إلا الله

لا شك أن (لا إله إلا الله) مفتاح الإسلام، وبها يدخل الإنسان في دين الله، ويعصم دمه وماله وعرضه.

إلا أن هذه الشهادة ليست مجرد قول باللسان، إنما هي كلمة لها معنى لابد من معرفته، والإيمان به، والعمل بمقتضاه، والبعد عما يناقضه.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن النطق بها لا ينفع إلا بالعمل بمقتضاها، وهو ترك الشرك. [الرسائل الشخصية ١/١٣٧].

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "من شهد أن لا إله إلا الله"، أي: من تكلم بهذه الكلمة عارفًا لمعناها، عاملاً بمقتضاها باطنًا وظاهرًا... أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها، فإن ذلك غير نافع بالإجماع. [تيسير العزيز الحميد ١/٥١].

وقد ذكر أهل العلم رحمهم الله شروط هذه الكلمة العظيمة، والتي بتحقيقها يستحق قائلها اسم الإسلام، وحكمه، وجزاءه.

<u>الشرط الأول</u> : العلم المنافي للجهل.

العلم: إدراك الشيء عل ما هو عليه إدراكا جازماً.

دليل العلم : قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ محمد: ١٩

وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الزخرف: ٨٦

الحق، أي "لا إله إلا الله" ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بقلوبهم معنى وحقيقة ما نطقوا به بألسنتهم،

ومن السنة : عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : (قال رسول الله ﷺ: من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة) رواه مسلم.

الشرط الثاني : اليقين المنافي للشك.

اليقين: هو كمال العلم بها، المنافي للشك والريب.

فلا بد أن يكون قائلها مستيقنًا بمدلول هذه الكلمة يقينًا جازمًا لا تردد فيه ولا توقف؛ فإن الإيمان لا يغني فيه إلا اليقين لا الظن.

ودليل اليقين قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الحجرات: ١٥ ، فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا -أي لم يشكوا- فأما المرتاب فهو من المنافقين.

ومن السنة : عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)** رواه مسلم.

الشرط الثالث : الإخلاص المنافي للشرك.

الإخلاص لغة: التصفية والتنقية، وتجريد الشيء وإفراده وعزله عن الشوائب.

وَحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ: تجريد قصد التَّقَرُّب إِلَى الله تَعَالَى عَن جَمِيع شوائب الشرك.

ودليل الإخلاص قوله تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ الزمر: ٣

وقوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ البينة: ٥



ومن السنة : عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه) رواه البخاري.

قَالَ شيخ الْإِسْلَام ابْن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأصل الْإِسْلَام: أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله فَمن طلب بِعِبَادَتِهِ الرِّيَاء والسمعة فَلم يُحَقق شَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله.[مجموع الفتاوى ١١/٦١٧].

الشرط الرابع : الصدق المنافي للكذب.

والصدق: هُوَ مُطَابقَة الْكَلَام للْوَاقِع.

فلابد أن يقولها صادقًا من قلبه، يواطئ قلبه لسانه، أما إذا قالها بلسانه في الظاهر وهو كاذب في الباطن؛ فهذا منافق، والنفاق: هو إظهار التصديق وإبطان التكذيب، أو إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

ودليل الصدق : قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ العنكبوت: ١ - ٣

ومن السنة : ما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، صادقاً من قلبه ، إلا حرمه الله على النار) .

الشرط الخامس: المحبة المنافية للبغض.

المحبة: ميل القلب إلى الشيء والأنس والسرور به.

أي محبة كلمة التوحيد وما دلت عليه .

وضدها الكراهية: وهي بعد القلب ونفرته وانزعاجه.



ودليل المحبة : قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة: ١٦٥

ومن السنة : ما ثبت في الصحيحين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (قال رسول الله ﷺ: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) .

الشرط السادس : الانقياد ، المنافي للترك.

الانقياد: لُغَة: الخضوع والذل. تقول قدته فانقاد واستقاد لي - إذا أعطاك مقادته.

وَالْمُرَاد هُنَا: الانقياد لـ (لا إِلَه إِلَّا الله) وَلما اقتضته ظَاهراً وَبَاطناً انقياداً منافياً للترك.

أي: الاستسلام لله بِالتَّوْحِيدِ والانقياد لما جَاءَ بِهِ الرَّسُول ﷺ-الكتاب والسنة- بِالطَّاعَةِ، وَذَلِكَ بِالْعَمَلِ بِمَا فَرَضه الله وَترك مَا حرمه والتزام ذَلِك. وَلَا ينْتَفع قَائِل لَا اله إِلَّا الله بهَا إِلَّا بِهَذَا الانقياد. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ لقمان: ٢٢

والعروة الوثقى - كَمَا قَالَ سعيد ابْن جُبَير - هِيَ: لَا إِلَه إِلَّا الله. [تفسير الطبري ٥/٤٢١].

الشرط السابع: القبول المنافي للرد.

والقبول لغة: هو الرِّضى بالشَّيْء.

وَالْمُرَاد هُنَا: الْقبُول بـ(لا إِلَه إِلَّا الله) وَبِمَا اقتضته وما دلت عليه من معنى، بِالْقَلْبِ وَاللِّسَان وَسَائِر الْجَوَارِح، قبولاً منافياً للرَّدّ فَلَا يرد هَذِه الْكَلِمَة أو شَيْئا من مقتضياتها، فَإِن



الشَّهَادَة قد يقولها من يعرف مَعْنَاهَا لكنه لَا يقبل بعض مقتضياتها إِمَّا كبرا أَو حسداً أَو غير ذَلِك. فَهَذَا لم يُحَقق شَرط الْقبُول

ودليل القبول قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الصافات: ٣٥ - ٣٦]

الشرط الثامن: الكفر بالطاغوت

الطاغوت لغة: على وزن فعلوت، من الطغيان، يقال طغى إذا جاوز حدّه.

والطاغوت شرعاً: قال ابن تيمية: والطاغوت كل مُعظم ومُتعظَّم بغير طاعة الله ورسوله من إنسان أو شيطان أو شيء من الأوثان. [قاعدة في المحبة ١/١٨٧].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله ﷺ، أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله ﷺ إلى الطاغوت ومتابعته. [إعلام الموقعين ١/٥٠].

رؤوس الطواغيت

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة:

__الأول__: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله .

وكل شرك وكفر يعتبر في الأصل عبادة للشيطان، لأن صاحبه يطيع الشيطان فيرتكب الشرك أو الكفر، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ يس: ٦٠ - ٦١

ثم عبادة كل طاغوت يعتبر كذلك شركاً باعتبار عبادته من دون الله، وعليه فإن كل مشرك يعتبر عابداً لأكثر من معبود من دون الله، ومصداق هذا قول الله عز وجل: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ الكهف: ١٥

وقوله تعالى: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ يس: ٢٣

وتأمل قول الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الزمر: ٢٩

__الثاني__ : من دعا الناس إلى عبادته من دون الله.

__الثالث__ : من عبد من دون الله وهو راض.

❖ **ويدخل في هذين:**

✓ الطواغيت الذين يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله.

✓ مشايخ الصوفية والرافضة الذين يُسجد لهم، ويُتمسح بهم.



الرابع : الذي يدعي علم الغيب من دون الله ، والدليل قوله تعالى ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ النمل: ٦٥

- ويدخل في هذا:
  - ✓ الساحر.
  - ✓ والكاهن.
  - ✓ والعراف.
  - ✓ وقارئ الكف والفنجان.
  - ✓ والمنجم.

الخامس : الحاكم بغير ما أنزل الله.

- ويدخل في هذا:
  - ✓ الحكام الحاكمين بالقوانين الوضعية.
  - ✓ رؤساء العشائر الذين يحكمون بالعادات والتقاليد.
  - ✓ أعضاء البرلمانات الكفرية.
  - ✓ أعضاء المجالس التشريعية.
  - ✓ القضاة في المحاكم الوضعية.

ومن الطواغيت المستجدة في الأزمنة المتأخرة، والتي يجب معرفتها والكفر بها،

(الديمقراطية)

والديمقراطية هي: حكم الشعب، والتداول السلمي للسلطة، والفصل بين السلطات، واستقلال القضاء، واحترام حقوق الإنسان، وسيادة القانون على الجميع.

كل جملة مما سبق تعتبر -بمفهومها الديمقراطي- كفراً مستقلاً بذاته، وبيانه كما يلي:

١- حكم الشعب: المقصود به أن التشريع والتقنين يرجع إلى الشعب لا إلى الله تعالى، فالشعب يحكم نفسه بما يختار، ويشرع القوانين التي يريدها، ويحل ما يشاء ويحرم ما يشاء، وذلك عبر من ينوب عنهم في المجالس التشريعية الكفرية.

والمجالس التشريعية مجالس كفرية طاغوتية تضاد الله في حكمه، وتسخر من شرعه، وتجعل من نفسها نداً لله في التشريع والتحليل والتحريم والفصل بين الناس، وتنازعه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف: ٥٤

وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ القصص: ٦٨

وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ الشورى: ٢١

وقال ﷺ: **(إن الله هو الحكم وإليه الحكم)**. [أخرجه أبو داود وهو صحيح].

فالله سبحانه خالق كل شيء وهو من يأمر ويشرع، وهو الحكم الذي يحكم ويفصل



بين عباده، وليس لأحد أن يشرع مع الله أو يختار ما يخالف حكم الله، فمن فعل ذلك فقد رد حكم الله ودفعه، وجعل نفساً نداً لله، وطاغوتاً يعبد من دون الله، لذلك قال تعالى في نهاية الآية: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص: ٦٨]

قال الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أجمع المسلمون على أن من دفع شيئاً مما أنزل الله عز وجل، أنه كافر بذلك وإن كان مُقراً بكل ما أنزل الله [الصارم المسلول ١/٩].

وقال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما كان التشريع وجميع الأحكام، شرعية كانت أو كونية قدرية، من خصائص الربوبية... كان كل من اتبع تشريعاً غير تشريع الله، قد اتخذ ذلك المشرع رباً، وأشركه مع الله. [أضواء البيان ٧/١٦٩].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإشراك بالله في حكمه، والإشراك به في عبادته كلها بمعنى واحد، لا فرق بينهما البتة، فالذي يتبع نظاماً غير نظام الله، وتشريعاً غير تشريع الله، كالذي يعبد الصنم ويسجد للوثن، ولا فرق بينهما البتة بوجه من الوجوه، فهما واحد، وكلاهما مشرك بالله. [أضواء البيان للشنقيطي ٧/١٦٢].

٢ - **التداول السلمي للسلطة:** وهذا يعني إلغاء مشروعية جهاد الحاكم الكافر، وأن التغيير لا يكون إلا عن طريق الانتخابات السلمية، وأن يرضخ الناس لمن أُنْتُخِب وينقادوا له ولو كان من أكفر الناس، فأحقية الولاية والحكم ترجع إلى اختيار الأكثرية من الشعب، ولا عبرة بالدين والشرع.

وقد أجمع العلماء على أن الولاية لا تنعقد لكافر، وأنه لو طرأ عليه الكفر وجب الخروج عليه وعزله.

قال تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [النساء: ١٤١]

وفي تولية الكافر على المسلم سبيل له على المؤمنين.

وقال رَسُولُ الله ﷺ: (**ٱلْإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَىٰ**) رواه الدارقطني والبيهقي وذكره البخاري تعليقاً



وتولية الكافر إعلاء لكلمة الكفر على كلمة الإسلام.

وهذا كفر من وجهين:

- من جهة استحقاق الولاية بالأكثرية ولو كانت لكافر، وهذا كفر صراح، لأنه مخالف لما أجمعت عليه الأمة أن الولاية لا تنعقد لكافر.

- ومن جهة عدم جواز القيام عليه إذا كفر. وقد قال ﷺ: (إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ).

وقد نقل الإمام ابن العربي والحافظ ابن حجر الإجماع على وجوب القيام والخروج على الحاكم إذا طرأ عليه الكفر.

٣- **الفصل بين السلطات:** المقصود من هذا الأمر في الأصل هو فصل الدين عن الحكم والسياسة والنظام الداخلي، وهذا مبدأ العلمانية التي قامت في بلاد الكفر والتي أُريد بها التحلل من تعاليم الدين وقيمه، وقد جاء الطواغيت بهذا الكفر إلى بلاد المسلمين ليبعدوهم عن تعاليم الإسلام وقيمه ومبادئه، ويلقوا بهم في براثن الشرك والوثنية، والتحلل الأخلاقي.

٤- **استقلال القضاء:** يقصدون به القضاء القائم في دول الكفر والأنظمة المرتدة، وهو قضاء مصدره القوانين الوضعية والمجالس التشريعية الشركية، وهو من أشد القطاعات كفراً ومحاربة لله ورسوله ﷺ.

-قال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ في أقسام الحكم بغير ما أنزل الله الكفرية المخرجة من الملة: الخامس: وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه، ومشاقة لله تعالى ولرسوله ﷺ ومضاهاة بالمحاكم الشرعية، إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً وتفريعاً وتشكيلاً وتنويعاً وحكماً وإلزاماً... فهذه المحاكم في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة، مفتوحةُ الأبواب، والناسُ إليها أسرابٌ إثر أسراب، يحكم

حكّامها بينهم بما يخالف حُكم السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون، وتلزمهم به وتقرّهم عليه، وتُحتّمُهُ عليهم، فأيُّ كُفرٍ فوق هذا الكفر، وأي مناقضة للشهادة بأن محمداً رسولُ الله بعد هذه المناقضة. [الدرر السنية١٦/٢١٦].

ه- **احترام حقوق الإنسان:** لقد شرع الله لنا أعدل الأحكام وأحسنها، فأعطى كل إنسان ما يستحق، ولا عجب فهو الخالق العالم بجميع أمور خلقه، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الملك: ١٤ ، ولقد فرق الله بين أوليائه، وأعدائه، وفرق في الحقوق بين الذكر والأنثى فأعطى كلاً ما يستحق، ولقد غُصّت حلوق الكفار، وأزعجهم ما قرره دين الإسلام في التعامل مع الناس على أساس الدين والعقيدة.

وكرهوا ما أتى به الشرع في باب الحدود والجنايات، وأنكروا ما حدده في الحقوق ومقاديرها بين الذكر والأنثى.

فأنشأوا فكرة ما سموه بحقوق الإنسان، ليُشوّهوا أحكام الدين، ويصرفوا الناس عن عقيدة الولاء والبراء، وينفّروا المسلمين من الأحكام الشرعية.

والمقصود بحقوق الإنسان هو:

- التعامل مع الناس على أساس الإنسانية والمادة البشرية، بعيداً عن الأساس الديني والعقَدي.
- إنكار الحدود الشرعية: كالقصاص، والقطع، والرجم، والجلد، باعتبار أنها تخالف مفهوم الإنسانية.
- إنكار الفروق بين الرجل والمرأة في الحقوق المقررة شرعاً، كالطلاق والميراث، والدية، ونحوها، باعتبار اشتراكهم في الإنسانية.

وكل واحدة من الثلاث السابقة كفر، لأنها تكذيب للقرآن، وإنكار لأحكامه، وقد أجمعت الأمة على أن من أنكر أو كذب بشيء من القرآن فهو كافر.



قال الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أجمع المسلمون على أن من سب رسول الله ﷺ أو دفع شيئا مما أنزل الله عز وجل أو قتل نبيا من أنبياء الله عز وجل: أنه كافر بذلك وإن كان مقرا بكل ما أنزل الله. [الصارم المسلول ٩/١]

٦- سيادة القانون على الجميع: يعني أن المصدر الأساسي الذي تسير عليه الدولة هو القانون، ولا يحق لأحد أن يخرج عنه أو يفتات عليه، لأنه المصدر الأساسي الذي يقوم عليه النظام الكافر ويرجع إليه ويصدر عنه.

فالقانون هو المشرع، وهو المعبود المطاع المتّبع، الذي يجب الخضوع له والانقياد لحكمه، والرجوع إليه في كل أمر.

وهذا من أعظم ما يكون مناقضة للتوحيد ولشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ.

- وعليه فإن الديمقراطية بمفهومها الحقيقي تعتبر طاغوتاً يعبد من دون الله، فيجب الكفر بها، والبراءة منها وتكفير أهلها والبراءة منهم ومعاداتهم.

قال الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ : أجمع المسلمون على أن من سب رسول الله ﷺ أو دفع شيئا مما أنزل الله عز وجل أو قتل نبيا من أنبياء الله عز وجل: أنه كافر بذلك وإن كان مقرا بكل ما أنزل الله. [الصارم المسلول ١/٩]

٦- **سيادة القانون على الجميع:** يعني أن المصدر الأساسي الذي تسير عليه الدولة هو القانون، ولا يحق لأحد أن يخرج عنه أو يفتات عليه، لأنه المصدر الأساسي الذي يقوم عليه النظام الكافر ويرجع إليه ويصدر عنه.

فالقانون هو المشرع، وهو المعبود المطاع المتَّبع، الذي يجب الخضوع له والانقياد لحكمه، والرجوع إليه في كل أمر.

وهذا من أعظم ما يكون مناقضة للتوحيد ولشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ.

- وعليه فإن الديمقراطية بمفهومها الحقيقي تعتبر طاغوتاً يعبد من دون الله، فيجب الكفر بها، والبراءة منها وتكفير أهلها والبراءة منهم ومعاداتهم.

(البعثية)

حزب البعث: حزب قومي، علماني لا ديني، يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية، لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي، وله شعار معلن وهو: أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة، وهي رسالة الحزب.

ومؤسس هذا الحزب هو: ميشيل عفلق النصراني، أسس حزب البعث العربي الاشتراكي في (بيروت/لبنان) عام ١٩٤٧م.

وكان مقصوده من تأسيس هذا الحزب هو إعادة الجاهلية القومية، والتنكر للإسلام ودفع تعاليمه، وقلب مفاهيم الأخوة الإسلامية وصهرها في القومية العربية، بحيث تصبح القومية العربية هي معقد الولاء والبراء، وتحته تزول الفوارق الدينية.

ضمن الأصول التي وضعها مؤسس هذا الحزب:

- المادة الخامسة: (يحظر تأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات التي تقوم على أساس زج الدين في السياسة).

وهذا هو عين العلمانية اللادينية، التي تهدف إلى التحرر من تعاليم الإسلام وأحكامه، وإقصاء الدين عن المعاملات، وحصره في المساجد فقط.

- كما جاء في المادة (١٥) من مبادئ الحزب: (الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدول العربية التي تكفل الانسجام بين المواطنين ...).

وهذه واضحة في إلغاء الأخوة الإسلامية، وجعل القومية هي أساس الأخوة والمحبة والعداوة.

وفي المادة (٤١): (ترمي سياسة الحزب إلى خلق جيل عربي جديد يأخذ بالتفكير العلمي وطليق من قيود الخرافات والتقاليد الرجعية) انظر: نضال حزب البعث لميشيل عفلق ١/١٧٠.

ويقصد بالتقاليد الرجعية: تعاليم الإسلام وشرائعه وأحكامه.

ومن شعاراتهم:

امنت بالبعث رباً لا شريك له ... وبالعروبة ديناً ما له ثانِ

والحاصل أن دعوة حزب البعث دعوة قومية كفرية جاهلية تنقض أصل الدين وتحارب تعاليمه، والمقصود منها: هو إبعاد المسلمين عن دينهم، وتفريق كلمتهم وإضعاف شوكتهم، وتمزيق رابطة الدين التي جمعت بين المسلمين على مختلف ألسنتهم وبلدانهم.

(القومية)

القومية: دعوة جاهلية إلحادية، تهدف إلى محاربة الإسلام، والتخلص من أحكامه وتعاليمه، واستبدال ذلك بالقومية، وجعلها المظلة التي تجتمع تحتها الحقوق وتتساوى، وعليها يعقد الولاء والبراء.

والقوميون يعتبرون الدعوة إلى دين الإسلام دعوة ناقصة عن تحقيق طموحات القوميين، بل يعتبر الدين رجعية في نظرهم، ويجب فصله عن الدولة أيضا.

بل يسعى دعاة القومية: أن تكون القومية بديلا عن النبوات، وأن نبوة القومية يجب أن يبذل لها كل غال ورخيص، وأن يكون الإيمان بها أقوى من كل الروابط وجعلوها في الكفة الأخرى مع الإيمان بالله تعالى، وأنها يجب أن تكون هي الديانة لكل عربي.

ويتمثّل دعاة الفكر القومي كثيراً قول الشاعر:

هَبُوني عيداً يجعل العرب امةً ... وسيروا بجثماني على دين بَرْهَم

سلامٌ على كُفرٍ يوحّد بيننا ... واهلاً وَسهلاً بعدهُ بجهنم!

ويقول بعض مفكري القومية العربية: إذا كان لكل عصر نبوته المقدسة

فإن القومية العربية هي نبوة هذا العصر!

وقال أحدهم:

يا مسلمون ويا نصارى دينكم ... دين العروبة واحد لا اثنان

- إذا تبين هذا علمتَ أن القومية من الطواغيت التي أصبحت تقدم على الدين، ويعقد من أجلها الولاء والبراء، فيجب الكفر بها، والبراءة منها، وتكفير أهلها والبراءة منهم ومعاداتهم.

(الوطنية)

لقد جبل الله الإنسان على حب بلده التي نشأ وترعرع فيه، وحب الوطن قد يكون حباً جبلياً مجرداً لا تعلق له بالدين، فهو يدخل ضمن المحبة الفطرية أو الطبيعية.

ولكن بعد تمزق الدولة الإسلامية، قسم أعداء الدين بلاد الإسلام إلى دويلات ورسموا حدوداً مصطنعة لكل جزء، ووضعوا علماً له، ثم حرص الكفار ووكلاؤهم الطواغيت على غرس تعظيم العلم والوطنية في قلوب المسلمين، حتى يزيلوا من قلوبهم الوحدة والأخوة الإسلامية، ويصرفوهم عن دينهم والولاء والبراء فيه، إلى تقديس الوطن وعقد الولاء والبراء، والأخوة، والنصرة لأجله، والتفريق بين الناس باعتبار الوطن لا باعتبار الدين، مع التحرر من مبادئ الإسلام والأخلاق الإسلامية والقيود الشرعية، بل وفتح المجال للكفر والردة وحرية الرأي وحرية التدين، مع الحفاظ على وحدة الوطن وعدم المساس بشخص الحاكم أو النظام.

وتحت شعارات الوطنية يعتبر حقُّ الحاكم، والنظام، والعلم، أعظم من حق الله وحق رسوله ﷺ، فمن كفر بالله أو سب الدين أو سب النبي ﷺ لا يُعد مجرماً عندهم بل فِعلُه يدخل في دائرة الحرية الوطنية، كما هي مقولتهم الشهيرة: [الدين لله، والوطن للجميع]، أما من يسب الحاكم أو يعارض النظام، أو يُهين العَلَم، فإنه يعتبر مجرماً يستحق العقاب.

وعليه فإن الوطنية بهذا الاعتبار قد جعلت طاغوتاً يعظم ويقدس، ويعقد عليها الولاء والبراء، فيجب الكفر بهذه الوطنية الكفرية، والبراءة منها، ومن أهلها ومعاداتهم.

صفة الكفر بالطاغوت

لقد بين الله سبحانه وتعالى أن الكفر بالطاغوت شرط في الإيمان، فقال سبحانه: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٥٦

والكفر بالطاغوت يكون بأمور:

- ✓ **أن تكفر بها:** وذلك باعتقاد بطلان عبادة غير الله، وبطلان الأديان والمذاهب الكفرية.
- ✓ **وتتركها:** وذلك بالبراءة منها، ومن أهلها.
- ✓ **وتبغضها.**
- ✓ **وتكفّر أهلها،** وذلك باعتقاد كفر من يعبد الطواغيت أو يؤمن بها، وإظهار تكفيرهم بقدر الإمكان.
- ✓ **وتعاديهم.**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومعنى الكفر بالطاغوت: أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله، من جني، أو انسي، أو شجر، أو حجر، أو غير ذلك؛ وتشهد عليه بالكفر، والضلال، وتبغضه، ولو كان أنه أبوك أو أخوك؛ فأما من قال أنا لا أعبد إلا الله، وأنا لا أتعرض السادة، والقباب على القبور، وأمثال ذلك، فهذا كاذب في قول لا إله إلا الله، ولم يؤمن بالله، ولم يكفر بالطاغوت.[الدرر السنية٢/١٢٢]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنت يا من منّ الله عليه بالإسلام، وعرف أن ما من إله إلا الله، لا تظن أنك إذا قلت: هذا هو الحق، وأنا تارك ما سواه، لكن لا أتعرض للمشركين، ولا أقول فيهم شيئا، لا تظن أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام، بل لا بد من بغضهم، وبغض من يحبهم، ومسبتهم، ومعاداتهم.[الدرر السنية٢/١٠٩].



الولاء والبراء

إن الولاء والبراء أصلان عظيمان من أصول الإسلام، وهما شرط في الإيمان لا يصح إلا بهما.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ المائدة: ٨١

فَذَكَرَ " جُمْلَةً شَرْطِيَّةً " تَقْتَضِي أَنَّهُ إذَا وُجِدَ الشَّرْطُ وُجِدَ الْمَشْرُوطُ بِحَرْفِ " لَوْ " الَّتِي تَقْتَضِي مَعَ الشَّرْطِ انْتِفَاءَ الْمَشْرُوطِ فَقَالَ: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ الْمَذْكُورَ يَنْفِي اتِّخَاذَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَيُضَادُّهُ وَلَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَاتِّخَاذُهُمْ أَوْلِيَاءَ فِي الْقَلْبِ. وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ اتَّخَذَهُمْ أَوْلِيَاءَ؛ مَا فَعَلَ الْإِيمَانَ الْوَاجِبَ مِنْ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إلَيْهِ. وَمِثْلُهُ قَوْله تَعَالَى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴿٥١﴾ ﴾ فَإِنَّهُ أَخْبَرَ فِي تِلْكَ الْآيَاتِ أَنَّ مُتَوَلِّيَهُمْ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا.[مجموع الفتاوى٧/١٧].

وقال: فبين سبحانه وتعالى أن الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه مستلزم لعدم ولايتهم، فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان؛ لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم.[الاقتضاء١/٥٥٠].

ولما كانت موالاة الكفار تقع على شعب متفاوتة، وصور مختلفة، لذا فإن الحكم فيها ليس حكماً واحداً، فإن من هذه الشعب والصور ما يوجب الردة، ونقض الإيمان بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من المعاصي.[انظر: الدرر السنية ٧/ ١٥٥، ١٥٩، ٢٢٠].



فصل

الولاء، والولاية، والوَلاية: المحبة، النصرة، والموافقة، والموالاة ضد المعاداة.

والبراء: البعد، والبغض، والعداوة.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في قول الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]: "أي: يتناصرون، ويتعاضدون". [تفسير ابن كثير ٤/١٧٤].

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: وأصل الموالاة الحب، وأصل المعادة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال. [الدرر السنية ... ١٥٧].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : فإن تحقيق الشهادة بالتوحيد يقتضى أن لا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله، ولا يوالى إلا لله، ولا يعادي إلا لله، وأن يحب ما يحبه الله، ويبغض ما أبغضه، ويأمر بما أمر الله به، وينهي عما نهي الله عنه، وأنك لا ترجو إلا الله، ولا تخاف إلا الله، ولا تسأل إلا الله، وهذا ملة إبراهيم، وهذا الإسلام الذي بعث الله به جميع المرسلين. [مجموع الفتاوى ٨/ ٣٣٧].

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في دين الله والبغض في الله والمعاداة في الله والموالاة في الله، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقاناً بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. [رسالة أوثق عرى الإيمان ص ٣٨].



- والناس في الولاء والبراء ثلاثة أقسام:

الأول: من يستحق الولاء التام، وهم الأنبياء، والمؤمنون المجتنبون للمنكرات.

الثاني: من يستحق البراء التام، وهم الكفار.

الثالث: من يستحق الولاء من وجه والبراء من وجه، وهم الفساق من المسلمين، يستحقون الولاء بما عندهم من الإيمان، والبراء بما عندهم من الذنوب والعصيان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: " وليعلم أنَّ المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك؛ فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه، وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا؛ كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة" [الفتاوى: ٢٨/٢٠٩].

- من صور موالاة المؤمنين:

✓ محبتهم.
✓ نصرتهم، وعدم خذلانهم.
✓ خفض الجناح لهم، ورحمتهم.
✓ نصحهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.
✓ كشف كربهم، وفك أسراهم.
✓ رعاية حرماتهم، وصيانة أعراضهم.

❖ موالاة الكفار منها ما هو كفر ومنها ما هو فسق ومعصية

فأما الموالاة المكفرة فمنها:

- محبتهم لدينهم والرضى بكفرهم، وهذا كفر بالإجماع.
- مدح دينهم الباطل، وهذا كفر لأنه تكذيب للكتاب والسنة.
- مظاهرتهم ومعاونتهم على المسلمين، يقول الله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ آل عمران: ٢٨ (آل عمران: ٢٨).

قال الطبري: ومعنى: فليس من الله في شيء، يعني: "فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر" (تفسير الطبري ٦/٣١٣).

ويقول الله تبارك وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة: ٥١

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: "صح أنَّ قول الله تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}، إنما هو على ظاهره بأنه كافر في جملة الكفار، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين" (المحلى ١٣/٣٥).

وأما الموالاة المفسقة فمنها:

- تعظيمهم بالألقاب؛ كـ(مستر)، و(السيد) ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :(لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدَكُمْ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ) رواه البخاري في الأدب المفرد.
- السكنى معهم، قال ﷺ : (أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ) رواه أبو داود.
- توليتهم بعض أمور المسلمين، فعن أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه وَفَدَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعَهُ كَاتِبٌ نَصْرَانِي فَأَعْجَبَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَى مِنْ حِفْظِهِ فَقَالَ : قُلْ



لِكَاتِبِكَ يَقْرَأُ لَنَا كِتَابًا. قَالَ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ لاَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ. فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهَمَّ بِهِ وَقَالَ: لاَ تُكْرِمُوهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللهُ وَلاَ تُدْنُوهُمْ إِذْ أَقْصَاهُمُ اللهُ وَلاَ تَأْتَمِنُوهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمُ اللهُ عز وجلّ. رواه البيهقي وهو صحيح.

- تصديرهم في المجالس.
- اتخاذهم أصدقاء وجلساء.
- بداءتهم بالسلام وإفساح الطريق لهم، قال ﷺ: **(لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه)** رواه مسلم.



فصل

ويدخل في صور موالاة الكفار التشبه بهم، قال ﷺ :(من تشبه بقوم فهو منهم) رواه أحمد وأبو داود.

- وشرعنا نهانا عن التشبه بالكفار لحكم واضحة جلية منها:

أولاً: قطع الطريق المفضية إلى محبة الكفار، وما يتبع ذلك من استحسان ما هم عليه.

لأن الموافقة في الظاهر تورث مشاكلة وموافقة في الباطن، فهناك ملازمة بين الظواهر والبواطن.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : إن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة، وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة.

ثانياً: أن يتميز المسلم عن الكافر ويحافظ على سمات الشخصية الإسلامية التي يفترق بها عن غيره من الكفار.

ثالثاً: لما في مخالفتهم من تحقيق معنى البراءة منهم.

رابعاً: ولما تحدثه المخالفة في نفس الذين نخالفهم من شعورهم بالذل والصغار، بخلاف ما إذا وافقناهم فإنهم يغترون ويتعالون.

- أفعال الكفار على ثلاثة أنواع :

النوع الأول: ما كان من جنس العبادات ، فهذا لا يجوز أن نتشبه بهم فيه، أو في شيء منه، سواء انتشر عند المسلمين أو لم ينتشر، كلبس الصليب، وعيد ميلاد المسيح.

النوع الثاني: العادات والمظاهر، فهذه إن كانت من خصائصهم فلا يجوز لنا أن نتشبه بهم فيها، كقصات الشعر، والألبسة التي تميزوا بها.

النوع الثالث: ما كان من الصنائع والأعمال، فالصناعات المادية لا تختص بهؤلاء الكفار،

ولا صلة لها بدينهم، فلا بأس بتعلم الصناعات والمهن المفيدة لكي نستغني عنهم.



فصل

الشرك وأقسامه

الشرك لغة: ضد التوحيد، وهو مأخوذ من المشاركة والاشتراك، وهو استحقاق أكثر من شخص للشيء ومشاركتهم فيه.

والشرك اصطلاحاً: هو جعل شريك لله عز وجل في ربوبيته، أو إلهيته، أو أسمائه وصفاته.

- **وهو ينقسم إلى قسمين:**

١- شرك أكبر مخرج من الملة، وهو ينقض الإسلام من كل وجه.

٢- شرك أصغر غير مخرج من الملة، ولا ينقض الإسلام من كل وجه.

فصل

الشرك الأكبر

هو أعظم الذنوب وأكبرها، وأعظم الظلم، لأنه صرف محض حق الله لغيره، وهو الذنب الذي لا يغفره الله، ولا يقبل معه عملاً صالحاً ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء: ٤٨

وقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ المائدة: ٧٢

وقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الزمر: ٦٥

❖ من أنواع الشرك الأكبر :

الأول : **شرك الدعاء**: وهو يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

- **فدعاء العبادة**: كالصلاة، والصيام، والسجود، والذبح، والنذر، ونحوها، فمن صرفها لغير الله فقد أشرك شركاً أكبرا، مخرجاً من الملة.

وقال تعالى:﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف: ١١٠

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣

- **ودعاء المسألة**: هو الطلب والسؤال، فلا يجوز دعاء وسؤال غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو دعاء الأموات والأصنام والأشجار ونحوها، أو دعاء الغائبين.



قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝١٨ ﴾ الجن: ١٨

وقال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٠٥ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ۝١٠٦ ﴾ يونس: ١٠٥ - ١٠٦

وروى الإمام أحمد وأهل السنن عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: "الدعاء هو العبادة"

<u>الثاني</u> : **شرك النية والإرادة والقصد** : والدليل قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٦ ﴾ هود: ١٥ - ١٦

وشرك النية والإرادة يكون في العبادات، فمن قصد بعبادته الدنيا أو المال أو الجاه أو السمعة ونحوها، ولم يقصد بها التقرب إلى الله تعالى وامتثال أمره، فقد وقع في هذا النوع من الشرك.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما الشرك في الإرادات والنيات، فذلك البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه، فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوى شيئاً غير التقرب إليه، وطلب الجزاء منه، فقد أشرك في نيته وإرادته، والإخلاص: أن يخلص لله في أفعاله، وأقواله، وإرادته ونيته، وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم التي أمر الله تعالى بها عباده كلهم، ولا يقبل من أحد غيرها، وهي حقيقة الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝٨٥ ﴾ [الجواب الكافي ١٣٥].

أما ما لم يكن من العبادات فلا يدخل في هذا الباب، كمن يعمل عملاً من المباحات رغبة في المال أو غيره.

<u>الثالث</u> : **شرك الطاعة**: والدليل قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا



مِن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة: ٣١]

يفسر هذه الآية ويوضحها ما رواه الترمذي وغيره عن عدي بن حاتم: أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) الآية فقلت له: إنا لسنا نعبدهم! قال: "أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟" فقلت: بلى. قال "فتلك عبادتهم".

وروى ابن جرير في تفسيره من طريق أبي البختري عن حذيفة في قوله تعالى: { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ } [التوبة: ٣١]،قال: لم يعبدوهم ولكنهم أطاعوهم في المعاصي.

وفي رواية قال: كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً - حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله - يكونون على وجهين:

أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله، فيتبعونهم على التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، اتباعاً لرؤسائهم، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل؛ فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركاً، وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم؛ فكان من اتبع غيره في خلاف الدين -مع علمه أنه خلافُ الدين- واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركاً مثل هؤلاء.

الثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتاً، لكنهم أطاعوهم في معصية الله، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصي؛ فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب.[مجموع الفتاوى٧ / ٧٠].



الرابع: **شرك المحبة**: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]

وهو أن يحب مع الله غيره كمحبته لله أو أشد من ذلك.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فمن أحب شيئا كما يحب الله أو عظمه كما يعظم الله فقد جعله لله ندا.[جامع الرسائل ٢/٢٨٧].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من الْقَوَاعِد الْكِبَار أنه لَا يجوز أن يكون غير الله محبوبا مرَادا لذاته كَمَا لَا يجوز أن يكون غير الله مَوْجُودا بِذَاتِهِ بل لَا رب إِلَّا الله وَلَا إِلَه غَيره والإله هُوَ المعبود الَّذِي يسْتَحق أن يحب لذاته ويعظم لذاته كَمَال الْمحبَّة والتعظيم.[أمراض القلوب وشفاؤها ٧١/١].

وقال ابن القيم: وَلَيْسَ شَيْءٌ يُحَبُّ لِذَاتِهِ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مِمَّا يُحَبُّ فَإِنَّمَا مَحَبَّتُهُ تَبَعٌ لِمَحَبَّةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، كَمَحَبَّةِ مَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، فَإِنَّهَا تَبَعٌ لِمَحَبَّتِهِ سُبْحَانَهُ، وَهِيَ مِنْ لَوَازِمِ مَحَبَّتِهِ، فَإِنَّ مَحَبَّةَ الْمَحْبُوبِ تُوجِبُ مَحَبَّةَ مَا يُحِبُّهُ.[الجواب الكافي ١٩٣/١]

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحب مع الله نوعان:

نوع يقدح في أصل التوحيد وهو شرك، **ونوع** يقدح في كمال الإخلاص ومحبة الله ولا يخرج من الإسلام.

- **فالأول** كمحبة المشركين لأوثانهم وأندادهم، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ وهؤلاء المشركون يحبون أوثانهم وأصنامهم وآلهتهم مع الله كما يحبون الله، فهذه محبة تأله وموالاة، يتبعها الخوف والرجاء والعبادة والدعاء وهذه المحبة هي محض الشرك الذي لا يغفره الله، ولا يتم الإيمان إلا بمعاداة هذه الأنداد وشدة بغضها وبغض أهلها ومعاداتهم ومحاربتهم وبذلك أرسل الله جميع رسله وأنزل جميع كتبه وخلق النار لأهل هذه



المحبة الشركية وخالق الجنة لمن حارب أهلها وعاداهم فيه وفي مرضاته.

- والنوع الثاني: محبة ما زينه الله للنفوس من النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث فيحبها محبة شهوة كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء [الروح ١/٢٥٤]

النوع الثاني من أنواع الشرك:

الشرك الأصغر

الشرك الأصغر: هو كل قول أو عمل أطلق عليه الشرع وصف الشرك ولكنه لا يخرج عن الملة.

- **كالحلف بغير الله،** قال ﷺ : (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ)رواه أحمد وأبو داود، وهو صحيح.
- **وقول ما شاء الله وشئت،** عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْرِفُهَا لَكُمْ، قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ) رواه أحمد وابن ماجة بسند صحيح.

وضابط هذين أنه إن حلف، أو قرن بين مشيئة الله ومشيئة غيره لا على اعتقاد التساوي في العظمة أو المشيئة، فإنه شرك أصغر.

أما إن عظّم المحلوف به ، كتعظيم الله أو أشد فإنه يكون شركاً أكبر.

- **تعليق التميمة ولبس الحلقة والخيط لدفع البلاء أو رفعه.**

قال ﷺ : (مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ) رواه أحمد بسند قوي.

وضابطه: أنه إن علق التميمة أو الخيط ونحوه على أنه سبب لرفع البلاء ودفعه، فهذا شرك أصغر.



أما إن اعتقد أن التميمة ونحوها مؤثرة بذاتها وترفع البلاء أو تدفعه بذاتها فهذا شرك أكبر.

ومن هذا أخذ العلماء قاعدة: أن من اعتقد في شيء أنه سبب، ولم يثبت ذلك عن طريق الشرع، ولا عن طريق التجربة الصحيحة، فقد وقع في الشرك الأصغر.

- **يسير الرياء:** الرياء: هو مُراءات الناس بالعمل، مأخوذ من الرؤية، وهو أن يزين العمل من أجل رؤية الناس.

عن محمود بن لبيد قال : قال رسول الله ﷺ :(إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : و ما الشرك الأصغر ؟ قال الرياء) رواه أحمد بسند حسن.

والمقصود هنا الرياء اليسير الذي يكون في نوع عبادة أو يطرأ فيها، أما من كانت أعماله كلها رياء فإنه يدخل في شرك النية والقصد، الذي هو من أقسام الشرك الأكبر.

- **الطيرة:** التشاؤم، وهو ضد الفأل، والطيرة هي أن يُقدم على عمل أو سفر ونحوه فيرى أو يسمع شيئا يكرهه فيتشاءم ويرجع عما أقدم عليه.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(الطيرة شرك) رواه أحمد وابن ماجة بسند صحيح.

قال ﷺ : (**الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل**) ، وكفارته قول: (**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم**) رواه البخاري في الأدب المفرد، وهو صحيح.

فصل

الكفر وأقسامه

الكفر في اللغة: الستر والتغطية.

قال ابو منصور الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما الكفر فله وجوه، وأصله مأخوذ من كفرتُ الشيء إذا غطيتُهُ، ومنه قيل لليل كافر لأنه يستر الأشياء بظلمته، وفلان كفر نعمة الله إذا سترها فلم يشكرها. [الزاهر في غريب الفاظ الشافعي ١/٢٤٩].

وقد عرف أهل العلم -رحمهم الله- الكفر في الشرع، بمعان تدور حول جحود، أو تكذيب أصول الإسلام، أو ارتكاب ما هو ناقض من نواقض الإسلام.

يقول ابن حزم معرِّفاً الكفر: وهو في الدين: صفة من جحد شيئاً مما افترض الله تعالى الإيمان به، بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معاً، أو عمل عملاً جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان. [الإحكام في أصول الأحكام ١/٤٩].

- **والكفر ينقسم إلى نوعين:**

النوع الأول: كفر يخرج من الملة ، وهو خمسة أنواع :

النوع الاول: كفر التكذيب : والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ العنكبوت: ٦٨

فتكذيب القرآن أو جزء منه ولو آية، أو تكذيب السنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ ، كفر أكبر مخرج من الملة.

النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق : والدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٣٤



فالذي يستكبر عن عبادة الله أو عن اتباع النبي ﷺ فهو كافر خارج من ملة الإسلام.

النوع الثالث: **كفر الشك**، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾ الكهف: ٣٥ - ٣٨

فمن شك في شيء من دين الإسلام مما هو معلوم من الدين بالضرورة فإنه يكفر، إلا أن يكون حديث عهد بالإسلام لم يتعرف على الشرائع، أو في مكان بعيد عن العلم والعلماء بحيث لا يمكنه التعلم ورفع الجهل عن نفسه.

النوع الرابع: كفر الإعراض، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴾ الأحقاف: ٣

وقد سبق بيانه في شرح النواقض.

النوع الخامس: **كفر النفاق**، والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ المنافقون: ٣

والنفاق هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

النوع الثاني من نوعي الكفر: الكفر الأصغر.

وهو كل ما ورد في الشرع أنه كفر ولم يبلغ حد الكفر الأكبر، ولا يخرج من الملة، ككفر النعمة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ النحل: ١١٢

وكالطعن في الأنساب، والنياحة على الميت قال ﷺ: **(اثنتان في أمتي هما بهم كفر: الطعن في الأنساب والنياحة على الميت)** رواه مسلم.

وكالقتل، قال ﷺ: **(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)** متفق عليه.

فصل

النفاق وأقسامه

النفاق في الأصل: هو مخالفة الظاهر للباطن، أو إظهار شيء وإخفاء خلافه.

وهو في الشرع: إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تقرر عند الصحابة رضي الله عنهم: أن النفاق هو اختلاف السر والعلانية. [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٣٤].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: النفاق: هو إظهار الخير، وإسرار الشر. [تفسير ابن كثير ١/ ٤٨].

والنفاق قسمان، أكبر، وأصغر.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن النفاق هو الداء العضال الباطن الذي يكون الرجل ممتلئا منه، وهو لا يشعر، فإنه أمر خفي على الناس، وكثيراً ما يخفى على من تلبس به فيزعم أنه مُصلح وهو مفسد، وهو نوعان: أكبر، وأصغر. [صفات المنافقين ١/ ٣].

النفاق الأكبر:

أصل النفاق الأكبر: هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المنافقُ هو مَنْ يُظْهِرُ الإيمانَ، ويُسِرُّ الكفرَ. [العذب المنير ٥/ ٦١٩].

والنفاق الأكبر صاحبه في الدرك الاسفل من النار، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ النساء: ١٤٥

والنفاق الأكبر صوره كثيرة منها الاعتقادي ومنها العملي، دل عليها الكتاب والسنة، ومنها:

- **الاعتقادي:**

١ – تكذيب الرسول ﷺ، أو تكذيب بعض ما جاء به.

٢ – بغض الرسول ﷺ، أو بغض ما جاء به.

٣ – المسرّة بانخفاض دين الرسول ﷺ، أو كراهية انتصار دين الرسول ﷺ.

٤ – عدم اعتقاد وجوب تصديقه فيما أخبر.

٥ – عدم اعتقاد وجوب طاعته فيما أمر.

- **العملي:**

٦ – أذى الرسول ﷺ أو عيبه ولمزه.

٧ – مظاهرة الكافرين ومناصرتهم على المؤمنين.

٨ – الاستهزاء والسخرية بالمؤمنين لأجل إيمانهم وطاعتهم لله ولرسوله.

٩ – التولي والإعراض عن حكم الله وحكم رسوله ﷺ.

النفاق الأصغر:

النفاق الأصغر خمس صفات: مذكورة في قوله ﷺ: **(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)** وفي رواية: **(وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)** متفق عليه.



- الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

١- أن النفاق الأكبرَ يُخرِجُ من المِلّة، والنفاقَ الأصغر لا يُخرِجُ من المِلّة.

٢- أن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.

ومرتكب النفاق الأكبر هو الذي يصح إطلاق اسم المنافق عليه، أما من ارتكب شيئا من أنواع النفاق الأصغر فلا يصح أن يوصف بالنفاق على وجه الإطلاق وإنما يقال: فيه صفة من صفات النفاق.

فصل

نواقض الإسلام

والنواقض لغة : جمع ناقض، والنقض: الحل، يقال نقض الشيء؛ إذا حله بعد عقده.

واصطلاحاً: مفسدات الإسلام التي متى طرأت عليه أفسدته وأحبطت عمل صاحبه وصار من الخالدين في النار .

والنقض يكون حساً ومعنى.

فالحسي: كنقض الحبل أو الضفير.

والمعنوي: كنقض العهد، أو نقض الوضوء، وذلك أن الإنسان إذا فعل ما أمر به والتزمه كان ذلك كالعقد والربط، فإذا أتى بما يخالفه من أصله، صار كمن حله ونقضه. وهذا من باب إنزال المعاني منزلة المحسوس للتفهيم وتقريب المعنى في الأذهان.

والإنسان إذا نطق بكلمة التوحيد كان ذلك منه كالعهد والعقد على الالتزام بحقوقها ولوازمها ومقتضياتها، فإذا فعل ما يخالف أصلها نقضها.

<u>الناقض الأول</u> : الشرك في عبادة الله تعالى، وقد سبق بيانه.

<u>الناقض الثاني</u>: من جعل بينه وبين الله وسائط: يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، كفر إجماعاً.

هذا الناقض من أكثر النواقض وقوعاً وأعظمها خطراً على المرء، لأن كثيراً ممن يتسمى باسم الإسلام وهو لا يعرف الإسلام ولا حقيقته جعل بينه وبين الله - جل وعلا - وسائط يدعوهم لكشف الملمات وإغاثة اللهفات وتفريج الكربات، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين؛ لأن الله جل وعلا ما خلق الجن والإنس، إلا ليعبدوه وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦

فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويرجوهم ويسألهم الحوائج، فقد أشرك بالله، ولا فرق بينه وبين المشركين الذين بعث إليهم نبينا محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ الزمر: ٣

<u>الناقض الثالث</u>: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم.

إن مسألة من لم يكفر الكافر أو شك في كفره، ينبغي ضبطها قبل إنزال الحكم على من اتصف بها، وذلك بمعرفة أنواع الكفر، ومن هم الكفار الذين يَكفُرُ من لم يكفّرهم أو شك في كفرهم.

لقد بين العلماء أن هذا الناقض ليس على إطلاقه بل إنّ في المسألة تفصيلاً، ومن لم يفقه ضوابط هذا الناقض أدّى به عدم فهمه إلى التسلسل في التكفير، وموافقة المعتزلة في ذلك.

وقبل الخوض في تفصيل حكم هذه المسألة لابد أن نحقق مناط التكفير فيها، حيث إن بعض من لم يوفق في تنقيح وتحقيق المناط في هذا الناقض، جعل مناط التكفير في هذه المسألة



مندرجاً تحت أصل الكفر بالطاغوت مطلقاً، وهذا خطأ يتبعه كثير من الانحراف.

ولو تأملنا في كتاب الله لوجدنا أن مناط كفر من لم يكفر الكفار هو تكذيب الكتاب والسنة، حيث أن الله تعالى نص على كفر كل من لم ينتسب لملة الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) ﴾

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ آل عمران: ٨٥

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾ آل عمران: ١٩

وقال ﷺ :(**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ، وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**) رواه مسلم.

وقال ﷺ :(**والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر**) متفق عليه

فهذه النصوص تدل على أن الدين عند الله هو الإسلام، وأن اليهود والنصارى والمشركين وكل من لم يدن بدين الإسلام فهو كافر مخلد في النار.

وعليه فإن عدم تكفير من كفره الله ورسوله ﷺ يعتبر تكذيبا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن كذب الكتاب والسنة كفر بالإجماع.

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٣٢) ﴾ الزمر: ٣٢

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) ﴾ العنكبوت: ٦٨

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) ﴾ فصلت: ٤١ - ٤٢

ففي هذه النصوص دلالة صريحة على كفر من كذب بكتاب الله.

جاء في الدرر: فإن الذي لا يكفر المشركين، غير مصدق بالقرآن، فإن القرآن قد كفر المشركين، وأمر بتكفيرهم، وعداوتهم وقتالهم [الدرر السنية ٩/٢٩١].

- **بناء على ما سبق يتبين لنا أن الكفار من حيث العموم على قسمين:**

الأول: الكفار الأصليون، وهم كل من لم ينتسب لملة الإسلام.

فهؤلاء نص الكتاب والسنة على تكفيرهم، فمن لم يكفرهم فهو كافر بلا شك.

قال القاضي عياض: ولهذا نُكفر من لم يُكفِّر من دان بغير ملة الإسلام من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك. [الشفا ٢/٦١٠].

وقال العلامة عبد الله ابا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أجمع المسلمون على كفر من لم يكفر اليهود والنصارى أو يشك في كفرهم ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال. [رسالة الانتصار].

الثاني: من انتسب إلى ملة الإسلام ثم ارتكب ناقضاً من نواقضه، فإنه يختلف حكم من لم يكفره، باختلاف ظهور كفره ووضوحه من عدمه، فكلما كان كفره ظاهراً وواضحاً كان كفر من لم يكفره أقرب، وكلما احتف بالمكفر نوع من التأويل أو الخلاف كان درء الكفر عمن لم يكفره أقوى.

الناقض الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه - كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه - فهو كافر.

كان النبي ﷺ يقول في خطبة الجمعة: "**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد**". أخرجه مسلم.

ومعلوم أن دين الإسلام مبني على أصلين هما: الكتاب، والسنة.

وهدي النبي ﷺ تقرير للدين وعمل به وتفسير له، فمن زعم أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، فقد زعم أن غير دين الإسلام أكمل من دين الإسلام وهذا كفر بإجماع المسلمين.

والله جلا وعلا قد امتن على هذه الأمة بأن أكمل لها الدين وأتم عليها النعمة.

فقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣ ﴾ المائدة ٣

فما رضيه الله لنا هو أكمل الأديان وأفضلها وأيسرها، والنبي ﷺ هو الذي بلغ هذا الدين وفسره وعمل به، فهديه هو الدين، والدين كامل، فلا يوجد دين أكمل منه ولا هدي أكمل من هدي النبي ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٨٥ ﴾ آل عمران ٨٥



<u>الناقض الخامس</u>: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به، كفر.

وهذا باتفاق العلماء، كما نقل ذلك صاحب "الإقناع" وغيره.

قال الله تعالى حاكماً بكفر من كره ما أنزل على رسوله ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ ﴾ محمد: ٨-٩

وبغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ - سواء كان من الأقوال أو الأفعال - نوع من أنواع النفاق الاعتقادي الذي صاحبه في الدرك الأسفل من النار.

- **وبغض شيء من الدين له صورتان:**

الأولى: أن يبغض شيئاً من الدين من جهة كونه تشريعاً، فهذا كفر.

الثانية: أن يبغضه لا من جهة كونه تشريعا ولكن يبغضه من جهة جبلته، مع إقراره وعلمه بأنه حق، كما قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ البقرة: ٢١٦ فهو كره لما فيه من تلف للأنفس.

وكمن يكره إخراج الزكاة لبخله لا بغضاً للتشريع ذاته. فهذا لا يكفر.

<u>الناقض السادس</u>: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ ﴾ التوبة: ٦٥-٦٦

الاستهزاء بشيء مما جاء به الرسول كفر بإجماع المسلمين، ولو لم يقصد حقيقة الاستهزاء، كما لو هزل مازحاً.

روى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وغيرهم عن عبد الله ابن عمر؛ قال: قال رجل

في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء: أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل في المجلس: كذبت! ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، ونزل القرآن. قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكبه وهو يقول: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونلعب، والنبي ﷺ يقول: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]

قولهم: **(إنما كنا نخوض ونلعب)**؛ أي: إننا لم نقصد حقيقة الاستهزاء، وإنما قصدنا الخوض واللعب، نقطع به عناء الطريق، كما في بعض روايات الحديث، ومع ذلك كفَّرهم الله جل وعلا؛ لأن هذا الباب لا يدخله الخوض واللعب؛ فهم كفروا بهذا الكلام، مع أنهم كانوا من قبل مؤمنين.

- **والاستهزاء يكون على صورتين:**

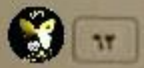
الأولى: الاستهزاء بشيء من الدين كمن يسخر بالصلاة، أو الأذان ونحوه مما هو شعيرة محضة، فهذا كفر.

الثانية: الاستهزاء بمن يطبق السنة ويعمل بالشرع، فهذا على حالتين:

أ/ أن يكون الاستهزاء به لكونه طبق السنة وعمل بالشرع، فهنا الاستهزاء به استهزاء بالدين وهو كفر.

ب/ أن يكون الاستهزاء بالشخص نفسه لا من مظاهر السنة والدين التي عليه، فهذا فسق وليس بكفر.

تنبيه: يجب على كل مسلم أن يقاطع ويهجر المستهزئين بدين الله وبما جاء به الرسول ﷺ، ولو كانوا أقرب الناس إليه، وأن لا يجالسهم، لئلا يكون منهم؛ كما قال الله جلا وعلا: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ



﴿ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ النساء: ١٤٠

الناقض السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ ﴾ البقرة: ١٠٢

* **السحر يُطلق في اللغة على ما خفي ولطف سببه.**

وفي الشرع: عُقدٌ ورقى يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين لتضر المسحور.

والسحر له حقيقة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف، واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث وأرباب القلوب من أهل التصوف، وما يعرفه عامة العقلاء، والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً وحلاً وعقداً وحبًّا وبغضاً وتزييفاً وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة الناس.." [بدائع الفوائد (٢ / ٢٢٧)].

ومن السحر الصرف والعطف:

فالصرف: صرف الرجل عما يهواه؛ كصرفه مثلاً عن محبة زوجته إلى بغضها.

والعطف: عمل سحري كالصرف، ولكنه يعطف الرجل عما لا يهواه إلى محبته بطرق شيطانية.

- **حكم الساحر: اختلف العلماء رحمهم الله في الساحر: هل يكفر أم لا؟**

ظاهر كلام المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يكفر؛ لقوله تعالى: (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا



﴿ نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾، وهو مذهب الإمام أحمد ومالك وأبي حنيفة، وعليه الجمهور.

وذهب الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أنه إذا تعلم السحر، يقال له: صف لنا سحرك، فإن وصف ما يستوجب الكفر فهو كافر، وإن كان لا يصل إلى حد الكفر لا يكفر.

وقال العلامة **الشنقيطي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: التحقيق في هذه المسألة هو التفصيل: فإن كان السحر مما يُعظم فيه غير الله، كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر، فهو كفر بلا نزاع، ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة، فإنه كفر بلا نزاع، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ البقرة: ١٠٢ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ البقرة: ١٠٢ وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ البقرة: ١٠٢ وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ طه: ٦٩

وإن كان السحر لا يقتضي الكفر، كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها، فهو حرام حرمة شديدة، ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر [أضواء البيان ٤/٥٠].

✓ واعلم أن الساحر على كلا الحالتين يجب قتله على القول الصحيح، لأنه مفسد في الأرض، يفرق بين المرء وزوجه، وبقاؤه على وجه الأرض فيه خطر كبير وفساد عظيم على الأفراد والمجتمعات ففي قتله قطع لفساده وإراحة للعباد والبلاد من خبثه.

عن بَجَالَةَ بْنِ عَبَدَةَ قال: كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ، قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ.

وليس بين الصحابة اختلاف في قتل الساحر.

- **حكم النشرة، وهي حل السحر عن المسحور.**

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حل السحر عن المسحور نوعان:

أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن (وهو: لا يحل السحر إلا ساحر)، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعويذات والأدوية والدعوات المباحة؛ فهذا جائز (اعلام الموقعين ٤/٣٠١).

- الذهاب إلى السحرة والكهان والمنجمين والعرافين لسؤالهم فقط من دون تصديق كبيرة من كبائر الذنوب، وصاحبه لا تقبل صلاته أربعين يوما، قال ﷺ: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) رواه مسلم.

أما إن سألهم وصدّقهم فهو كافر بما أنزل على نبينا محمد ﷺ لما رواه الحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ).

الناقض الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

والدليل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ ﴾ المائدة: ٥١

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّمَا هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ بِأَنَّهُ كَافِرٌ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ، وَهَذَا حَقٌّ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. [المحلى ١١/٧٢]

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: إن الأدلة على كفر المسلم إذا أشرك بالله أو صار مع المشركين على المسلمين ، ولو لم يشرك ، أكثر من أن تحصر من كلام الله وكلام رسوله وكلام أهل العلم المعتمدين. [الرسائل الشخصية ص ٢٧٢]

وقال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن جرهم وأعانهم على المسلمين بأي إعانة فهي ردة صريحة. [الدرر السنية ١٠/٤٢٩].

الناقض التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام ، فهو كافر.

وذلك لتضمنه تكذيب قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ﴾ الأنعام: ١٥٣

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ ﴾ آل عمران: ٨٥

والنبي ﷺ نسخ دينه جميع الأديان وكتابه جميع الكتب، وقد بعثه الله للناس كافة، فمن لم يؤمن به ويتبعه فهو من الضالين في الدنيا الهالكين يوم القيامة.

روى النسائي وغيره عن النبي ﷺ: أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورقة من التوراة، فقال: أمتهوكون يا ابن الخطاب؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقية، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ



كانَ مُوسَى كانَ حَيًّا اليَوم مَا وَسِعَهُ إلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي". رواه أحمد والدارمي وهو حسن.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ إتباع غير دين الإسلام أو إتباع شريعة غير شريعة محمد فهو كافر. [مجموع الفتاوى [illegible] (٥٢٤)]

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى، لا يتعلمه ولا يعمل به.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝ ﴾ الأحقاف ٣

والمراد بالإعراض الذي يعتبر ناقضاً للإسلام: هو الإعراض عن تعلم أصل الدين الذي به يكون المرء مسلماً، ولو كان جاهلاً بتفاصيل الدين؛ لأن هذا قد لا يقوم به إلا العلماء وطلبة العلم.

قال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان: الإنسان لا يكفر إلا بالإعراض عن تعلم الأصل الذي يدخل به الإنسان في الإسلام، لا بترك الواجبات والمستحبات.

ومقصود الشيخ سليمان في قوله:[لا بترك الواجبات والمستحبات] يقصد ترك بعض الواجبات التي تركها يكون معصية لا كفراً، وليس الترك المطلق وما في حكمه، فإن المقرر عند أهل السنة أن تارك جنس العمل كافر، كذلك تارك الصلاة على قول جماهير الصحابة والتابعين.

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "مدارج السالكين": "وأما الكفر الأكبر، فخمسة أنواع"، فذكرها، ثم قال: "وأما كفر الإعراض، فأنه يُعرض بسمعه وقلبه عن الرسول؛ لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغى إلى ما جاء به البتة.[مدارج السالكين١/٣٤٧].



فصل

ومن نواقض الإسلام المجمع عليها

- سب الله تعالى.
- سب النبي ﷺ، أو الطعن في عرضه.
- سب دين الإسلام.
- إهانة القرآن الكريم.
- تكفير عموم الصحابة رضي الله عنهم أو السخرية منهم.
- القول: إن الدين لا صلة له بالدولة، وسائر شؤون الحياة.
- اعتقاد أن تعاليم الإسلام لا تتناسب مع هذا العصر.
- تسمية الدين بالرجعية.
- اعتقاد أن دين الإسلام وتعاليمه؛ هو سبب تأخر المسلمين.

فصل

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره.

والدليل قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ النحل ١٠٦ - ١٠٧

فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان، وأما غير هذا؛ فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفاً أو طمعاً أو مداراة أو مشحة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله أو فعله على وجه المزح أو لغير ذلك من الأغراض؛ إلا المكره، **فالآية تدل على هذا من وجهين:**

الأول: قوله: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾: فلم يستثن الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل، وأما عقيدة القلب؛ فلا يكره عليها أحد.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾: فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا، فآثره على الدين، والله سبحانه أعلم".

تنبيه: الجهل ليس عذراً في أصل الدين، فمن أشرك بالله فهو مشرك كافر، ولو كان جاهلاً.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان بالله وبرسوله واتباعه فيما جاء به، فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم، وإن لم يكن كافراً معانداً فهو كافر جاهل.



فإن الكافر من جحد توحيد الله، وكذب رسوله، إما عناداً، وإما جهلاً وتقليداً لأهل العناد. [طريق الهجرتين ١/٤١١]

فصل

معنى شهادة أن محمداً رسول الله

قال الشيخ سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ: معنى شهادة أن محمدًا رسول الله، التي تتضمن حق الرسول ﷺ فإنها تتضمن أنه عبد لا يُعبد، ورسول صادق لا يُكذَّب، بل يُطاع ويُتبع، لأنه المبلغ عن الله تعالى.

فله عليه الصلاة والسلام منصب الرسالة، والتبليغ عن الله، والحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، إذ هو لا يحكم إلا بحكم الله، ومحبته على النفس، والأهل والمال والوطن، وليس له من الإلهية شيء، بل هو عبد الله ورسوله كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩ ﴾ [الجن ١٩] وقال ﷺ: (إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله).

ومن لوازم ذلك: متابعته، وتحكيمه في موارد النزاع، وترك التحاكم إلى غيره، كالمنافقين الذين يدعون الإيمان به، ويتحاكمون إلى غيره، وبهذا يتحقق العبد بكمال التوحيد وكمال المتابعة، وذلك هو كمال سعادته، وهو معنى الشهادتين. [تيسير العزيز الحميد ١/٤٨٠]

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما الرضا بنبيه رسولاً: فيتضمن كمال الانقياد له، والتسليم المطلق إليه، بحيث يكون أولى به من نفسه، فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماته، ولا يحاكم إلا إليه، ولا يحكم عليه غيره، ولا يرضى بحكم غيره ألبتة، لا في شيء من أسماء الرب وصفاته وأفعاله، ولا في شيء من أذواق حقائق الإيمان ومقاماته، ولا في شيء من أحكام ظاهره، وباطنه، ولا يرضى في ذلك بحكم غيره، ولا يرضى إلا بحكمه، بل إن الحكم بما أنزل الله - تعالى - هو معنى شهادة أن محمداً رسول الله [مدارج السالكين ٢/١٧٢].

❖ شهادة أن محمداً رسول الله تقتضي:

- الإيمان بأنه رسول الله.
- ومحبته، وتوقيره.
- والدفاع عنه وعن سنته.
- وتصديقه فيما أخبر.



- وطاعته فيما أمر.
- واجتناب ما نهى عنه وزجر.
- وألا يُعبَد اللهُ إلا بما شرع، وذلك بتجريد المتابعة له عليه الصلاة والسلام، وتقديم قوله على قول كل أحد من البشر.
- والإيمان بأنه بلغ رسالة ربه على أكمل وجه.
- والإيمان بأن هديه أكمل الهدي.

بعد بيان معنى وحقيقة شهادة أن محمداً رسول الله، لابد أن تعلم أن لهذه الشهادة نواقضاً، منها ما ينقضها من كل وجه، ومنها ما ينقض كمالها الواجب.

وقد أمرنا النبي ﷺ بالتمسك بسنته، وحذرنا مما يناقضها أو يخالفها فقال: (عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ) رواه أحمد بسند صحيح

فالبدع والمحدثات تخدش في كمال الاتباع للنبي ﷺ، وقد تناقضه من كل وجه، لذلك يجب علينا معرفتها والحذر منها، حتى نحقق الركن الأول من الإسلام- الشهادتان- كمال التحقيق، ونبتعد عما يناقضها أو ينقص من تحقيقها.



البدعة

البدعة لغة: الجديد والحادث على غير مثال سابق.

قال أبو البقاء الكفوي: كل عمل عُمل على غير مثال سبق، فهو بدعة.

ومنه قول الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي مخترعهما من غير مثال سابق.

والبدعة شرعاً: يقول الإمام الشاطبي:

البدعة: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية.

شرح التعريف:

[طريقة في الدين] يخرج ما كان من الأمور الدنيوية، أو العادات.

[مخترعة] أي جديدة محدثة.

[تضاهي الشرعية] أي تشبه الطريقة الشرعية.

[يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية] أي يقصد بها صاحبها التقرب إلى الله كما يقصده سالك الطريقة الشرعية.

والبدعة، اختراع في الدين، وخروج عن سبيل المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣

فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه، وهو كتاب الله وسنة النبي ﷺ، على فهم السلف الصالح، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ



غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء: ١١٥]

والسبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم، وهم أهل البدع والضلال.

وليس المراد بـ(السبل) سبل المعاصي، لأن المعاصي من حيث هي معاص لم يضعها أحد طريقاً تُسلك دائماً على مضاهاة التشريع، وإنما هذا الوصف خاص بالبدع والمحدثات؛ ويدل على هذا ما رواه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خطاً ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَقَالَ هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ)» رواه أحمد والنسائي والدارمي وهو حسن.

وعن مجاهد في قوله: {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} قال: البدع والشبهات.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أخرجه البخاري ومسلم.

وفي رواية لهما: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد).

وفي صحيح مسلم: كان رسول الله ﷺ يخطب الناس، ويقول في خطبته (وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) وزاد النسائي بسند صحيح: (وكل ضلالة في النار).

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.



والبدع من حيث متعلقها، ثلاثة أنواع:

الأول: بدع اعتقادية: كبدعة تعطيل الصفات أو تحريفها، وبدعة القدرية، والجبرية.

الثاني: بدع عملية: كبدعة إحياء ليلة النصف من شعبان.

الثالث: بدع تركية: كبدعة الامتناع عن الزواج في صفر.

والبدع من حيث حكمها قسمان:

بدع مكفرة: كبدعة الروافض، وبدعة الجهمية، وبدعة الديمقراطية.

بدع مفسقة: وهي كل البدع التي لم تصل إلى حد الكفر.

والبدع كلها محرمة، وليس في الإسلام بدعة حسنة، بل كلها ضلالة كما قال ﷺ.

قال ابن الماجشون سمعت مالكاً يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ المائدة ٣ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً. [الاعتصام ١/٤٩].



والبدعة: حقيقية، وإضافية

البدعة الحقيقية: هي التي لا أصل لها في الشرع ولا تستند إلى دليل معتبر، ولا إلى شبه دليل لا في الجملة ولا في التفصيل.

كبدعة عيد ميلاد النبي ﷺ، فهي طريقة محدثة لا أصل لها في الجملة، ولا في تفاصيل ما يحدث فيها من مبتدعات.

البدعة الإضافية: هي التي لها أصل في الشرع، ولكن دخل عليها الخلل من جهة أخرى.

- والخلل يدخل على العمل المشروع من ست جهات:

١ -الكيفية: كالذكر الجماعي بصوت واحد، أو تحريك الرؤوس أو الأجساد بطريقة معينة أثناء الذكر، فالذكر مشروع في الأصل ولكن دخلت عليه البدعة في الكيفية.

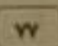
٢ -السبب: كأن يخصص صلاة عند نزول المطر.

٣ -الجنس: كما في الأضحية حدد الشرع بهيمة الأنعام [الإبل، البقر، الغنم] فمن ضحى بدجاجة أو غزال، فقد أتى ببدعة حيث أدخل في جنس ما حدده الشرع ما لم يحدده.

٤ -العدد أو المقدار: كأن يزيد أو ينقص من عدد الأذكار المحددة في الشرع ويلتزم ذلك. كالأذكار بعد الصلاة ونحوها.

٥ -الزمان: كمن يخصص ليلة الجمعة بقيام أو يومها بصيام.

٦ -المكان: كالاعتكاف في الكهوف والأماكن المهجورة.

فصل

التوسل وأحكامه

التوسل لغة: التقرب إلى المطلوب، والتوصل إليه برغبة.

قال ابن الأثير في "النهاية": الواسل: الراغب، والوسيلة: القربة والواسطة، وما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل.

الوسيلة في الشرع: ما يتقرب به إلى الله، رجاء حصول مرغوب، أو دفع مرهوب.

- أركان التوسل ثلاثة:

١- مُتوسِّل.

٢- مُتوسَّل به.

٣- مُتوسَّل إليه.

- **والتوسل ينقسم إلى قسمين:** توسل مشروع، وتوسل ممنوع.

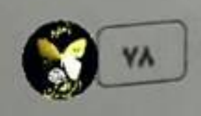
الأول: التوسل المشروع: وهو تقرب العبد إلى الله بوسيلة وردت في الكتاب أو صحيح السنة.

❖ **ومن صور التوسل المشروع:**

✓ **التوسل بأسماء الله وصفاته:** وذلك بأن يختار من أسماء الله وصفاته ما يناسب دعاءه وحاجته، كأن يقول يا عليم علمني، ويا رزاق ارزقني.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ الأعراف: ١٨٠

✓ **التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة:** ودليله ما جاء في الصحيحين من قصة أصحاب



الغار، الذين دعوا الله بصالح أعمالهم فأنجاهم الله.

- ✓ **التوسل إلى الله بدعاء من تُرجى إجابته من الصالحين**، فيجوز للإنسان أن يطلب من الصالحين الأحياء الحاضرين أن يدعوا الله له.

ودليله: أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا وانقطع المطر استسقى بالعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وقال: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا. قَالَ فَيُسْقَوْنَ. رواه البخاري.

فاستسقاؤهم بالعباس بعد موت النبي ﷺ دليل على عدم جواز الاستسقاء بالميت، وليس المقصود بالاستسقاء بالعباس الاستسقاء بجاهه إنما بدعائه، ويؤيده حديث ابن عباس: "أن عمر استسقى بالمصلى، فقال للعباس قم استسق، فقام العباس فدعا. (أخرجه ابن حبان) [illegible]

__الثاني__: **التوسل الممنوع**: وهو تقرب العبد إلى الله بما لم يثبت في الكتاب ولا في صحيح السنة أنه وسيلة.

❖ **ومن صور التوسل الممنوع:**

- ✓ الشرك: قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ ﴾ الزمر ٣

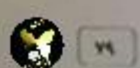
وهذا التوسل الشركي.

- ✓ التوسل إلى الله بذات مخلوق.
- ✓ التوسل إلى الله بجاه مخلوق أو حقه ونحو ذلك.

وهاتان الصورتان من التوسل البدعي، وحكمه التحريم لأنه لم يرد فيه دليل تقوم به حجة، ولأنه ذريعة إلى الشرك.

قال ﷺ: (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) أخرجه البخاري.

وقال ﷺ: (وإياكم ومحدثات الأمور) رواه الترمذي وأبو داود.



فصل

الإيمان عند أهل السنة والجماعة

بعد موت النبي ﷺ، وفي أواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم، بدأت تخرج في الإسلام أقوال واعتقادات وأفعال تخالف كتاب الله وهدي النبي ﷺ، فتصدى لها الصحابة رضي الله عنهم وبينوا فسادها، فلما كثرت البدع وتنوعت الفرق، تسمى أهل الحق والاتباع بأهل السنة والجماعة، تعريفاً بهم، وتمييزاً لهم عن أهل البدع والضلال.

واهل السنة والجماعة : هم الموحدون المتبعون لسنة النبي ﷺ، على فهم السلف الصالح -وهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان -، المجانبون للبدع وأهلها، الناصرون لدين الله.

وسموا بذلك لانتسابهم إلى سنة النبي ﷺ واجتماعهم على الأخذ بها ظاهراً وباطناً، في الاعتقاد، والقول، والعمل.

وهم الفرقة الناجية، قال ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وإحدى وسبعون في النار، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: هم الجماعة) وفي رواية:(ما أنا عليه وأصحابي) رواه ابن ماجة وابن أبي عاصم، وهو حسن بشواهده.

تعريف الإيمان

الإيمان لغة: التصديق والإقرار.

وشرعاً: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

قال الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ولا يكون مؤمناً إلا أن يجتمع فيه هذه الخصال الثلاث.

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان مَن مضى من سلفنا، لا يفرِّقون بين الإيمان والعمل، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل ، فمَن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدَّق بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها. ومَن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولم يصدِّق بعمله، كان في الآخرة من الخاسرين).[كتاب الإيمان ص٢٥٠].

أركان الإيمان

أركان الإيمان ستة، ذكرها النبي ﷺ في حديث جبريل الطويل الذي رواه البخاري ومسلم، وهي:

١- الإيمان بالله.

٢- وملائكته.

٣- وكتبه.

٤- ورسله.

٥- واليوم الآخر.

٦- والقدر خيره وشره.



والإيمان بالله: هو التصديق الجازم والإقرار، بوجود الله، والإيمان بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته. وقد تقدم بيانه في أول الكتاب.

والإيمان بالملائكة: هو التصديق الجازم بأن لله ملائكةً خلقهم من نور، وأنهم عبادٌ مكرمون يسبحون الله في الليل والنهار لا يفترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ثم إنهم ليسوا كالبشر، فهم لا يأكلونَ ولا يشربونَ ولا ينامون ولا يتناسلون.

والإيمان بالملائكة مجمل، ومفصل.

- **فالمجمل:** الإيمان بوجودهم، وأنهم خلقوا من نور.
- **والمفصل:** الإيمان بما ذكر عنهم مفصلاً في الكتاب والسنة، كذكر أعمالهم وأسماء بعضهم وما خصه الله به، كجبريل وميكائيل وإسرافيل، وحملة العرش، وملك الموت، ومالك خازن النار.

والإيمان بالكتب: المقصود بها الكتب السماوية: وهي الكتبُ التي أنزلها الله تعالى على رسله.

والإيمان بها مجمل، ومفصل:

- **فالمجمل** : الإيمانُ إجمالا بأن الله تعالى قد أنزل كتباً على رسله، منها ما ذكرها في كتابه ومنها ما لم يذكره.
- **والمفصل:** ما جاء ذكره من الكتب في الكتاب أو السنة، أنه أوحيَ به إلى رسولٍ بعينه فيجبُ الإيمان به عيناً مثل القرآن والإنجيل والتوراة والزبور وصحف إبراهيم وموسى، فهذه المذكورة يجب الإيمان بها. على وجه التفصيل.

❖ **والإيمان بالأنبياء والرسل:** وذلك بالتصديق الجازم والإقرار، بأن الله سبحانه أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين.



والإيمان بهم كذلك مجمل، ومفصل.

- **فالمجمل**: الإيمان بجملة الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله إيماناً مجملاً.
- **والمفصل**: الإيمان بالأنبياء والرسل الذين ذُكروا في الكتاب والسنة وذُكر شيء من تفاصيل دعوتهم، وأحوالهم مع أقوامهم، فيجب الإيمان بهم وبجميع ما ورد عنهم في القرآن وصحيح السنة.

❖ **والإيمان باليوم الآخر**: هو البعث بعد الموت لمحاسبة الخلائق.

والإيمان به كذلك مجمل ومفصل:

- **فالمجمل**: الإيمان بالبعث بعد الموت، والوقوف بين يدي الله للحساب، والإيمان بالجنة والنار.
- **والمفصل**: الإيمان بالبعث وبما يحصل يوم القيامة من أهوال وأحوال، الإيمان بها بالتفصيل كما وردت، كالصراط، والميزان، وتطاير الصحف، وقرب الشمس من الخلائق، وغير ذلك مما ورد في الكتاب وصحيح السنة، وكذلك الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، فإنه داخل ضمن اليوم الآخر فقد ثبت عن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (القبر أول منازل الآخرة) رواه أحمد وابن ماجة بسند حسن.

❖ **والإيمان بالقدر خيره وشره**: وذلك بالإقرار بأن الله تعالى علمَ كلَّ شيء، وكتبه، ثم شاءه ثم خلقه، وأنه لا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بإرادته ومشيئته، وأنه خالقُ كلِّ شيء، ما شاءه كان، وما لم يشأ لم يكنْ، لا معقبَ لحكمه، ولا رادَّ لقضائه، خلق الخلق، وقدَّر أعمالهم وأرزاقهم وحياتهم وموتهم.

والقدر على أربع مراتب:

١ - **العلم**. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الأنفال: ٧٥

٢ - **الكتابة**. قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ



﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٢٢﴾ الحديد: ٢٢

٣- المشيئة. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ التكوير: ٢٩

٤- الخلق. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ الزمر: ٦٢

الاحسان

قال ابن القيم رحمه الله: وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِحْسَانَ الْعُبُودِيَّةِ أَعْلَى مَرَاتِبِ الدِّينِ وَهُوَ الْإِحْسَانُ فَقَالَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنِ الْإِحْسَانِ «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». (مدارج السالكين ١/١٣٤).

وقال رحمه الله: النَّبِي ﷺ كَانَ يَنْدُبُ إِلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ، فَإِنْ عَجَزَ الْعَبْدُ عَنْهُ، حَطَّ إِلَى الْمَقَامِ الْوَسَطِ، ثُمَّ قَالَ: «أن تعبد الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ» فَهَذَا مَقَامُ الْمُرَاقَبَةِ الْجَامِعُ لِمَقَامَاتِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ، ثُمَّ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» فَحَطَّهُ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ الْمَقَامِ الْأَوَّلِ إِلَى الْمَقَامِ الثَّانِي، وَهُوَ الْعِلْمُ بِاطِّلَاعِ اللهِ عَلَيْهِ وَرُؤْيَتِهِ لَهُ، وَمُشَاهَدَتِهِ لِعَبْدِهِ فِي الْمَلَأِ وَالْخَلَاءِ. (مدارج السالكين ٢/٢٠٩).

وقال: وَفِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْإِحْسَانِ؟ فَقَالَ لَهُ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

الْمُرَاقَبَةُ تَعْرِيفُهَا: دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ، وَتَيَقُّنِهِ بِاطِّلَاعِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ. فَاسْتِدَامَتُهُ لِهَذَا الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ هِيَ الْمُرَاقَبَةُ وَهِيَ ثَمَرَةُ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ رَقِيبٌ عَلَيْهِ، نَاظِرٌ إِلَيْهِ، سَامِعٌ لِقَوْلِهِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِهِ كُلَّ وَقْتٍ وَكُلَّ لَحْظَةٍ، وَكُلَّ نَفَسٍ وَكُلَّ طَرْفَةِ عَيْنٍ. (مدارج السالكين ٢/٦٥).

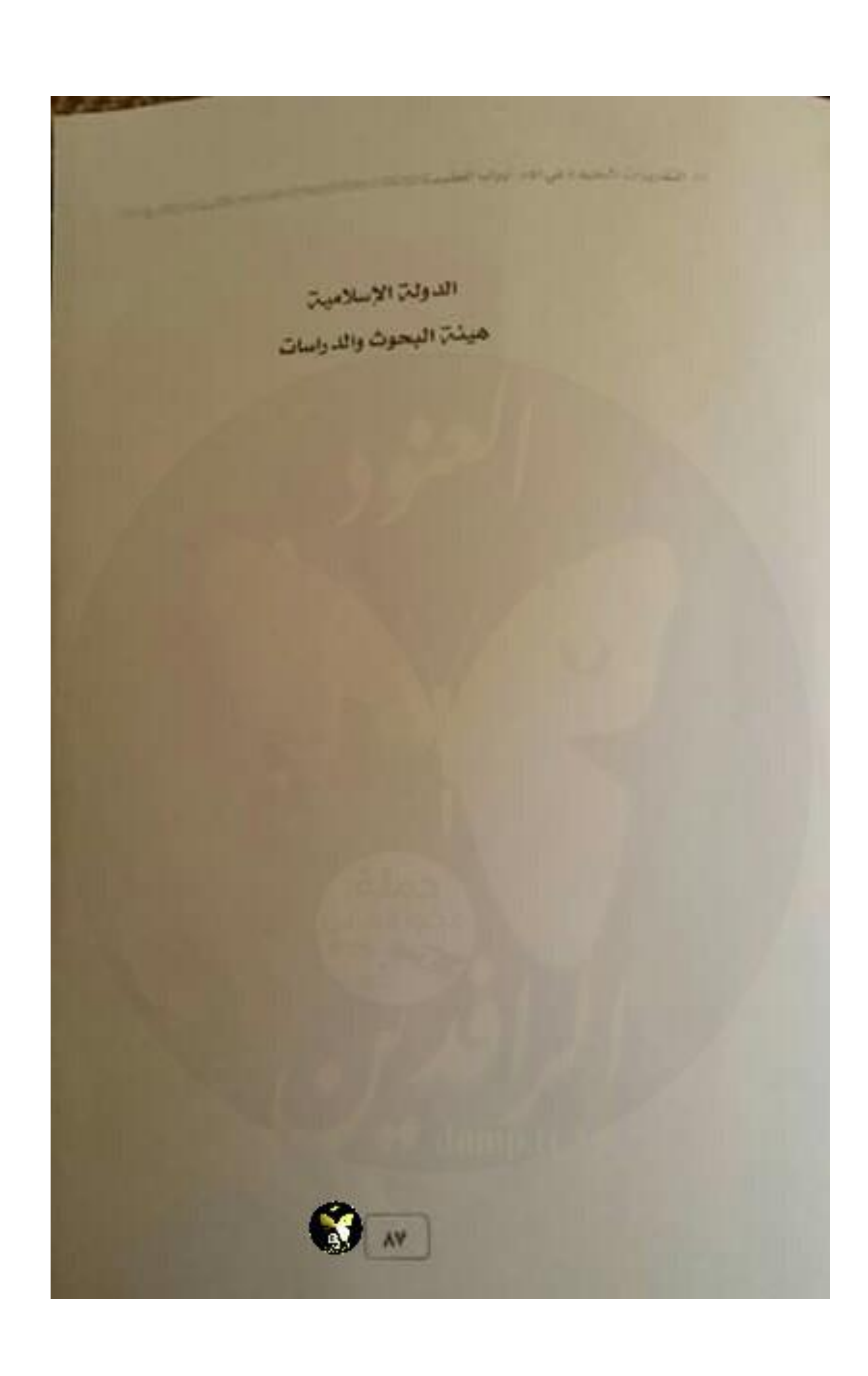
فصل

من أصول أهل السنة والجماعة

- الإيمان له ثلاثة أركان: اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.
- الإيمان بأسماء الله وصفاته دون تعطيل أو تمثيل أو تحريف أو تكييف.
- الإيمان بكل ما ورد في القرآن وصحيح السنة، والتسليم به.
- تقديس النصوص الشرعية وتقديمها على آراء الرجال.
- فهم نصوص الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.
- المسلم يجتمع فيه الإيمان والمعصية، والإيمان والشرك الأصغر، والكفر الأصغر ولا يجتمع فيه الإيمان والكفر الأكبر، والشرك الأكبر.
- مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، يوالى بقدر ما عنده من إيمان، ويعادى بقدر ما عنده من فسق، وتبقى له الولاية الكبرى وهي ولاية الإسلام.
- الصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم.
- محبة أهل بيت النبي ﷺ وتوليهم.
- لا أحد معصوم بعد الأنبياء عليهم السلام.
- لا نشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له النبي ﷺ، ونرجوا للمحسن، ونخشى على المسيء.
- وجوب البيعة لخليفة المسلمين، والسمع والطاعة له في المعروف، ولا ننزع يداً من طاعته إلا أن نرى كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان.
- الجهاد ماض إلى قيام الساعة خلف الإمام المسلم براً كان أو فاجراً.
- تكفير الطواغيت الحاكمين بغير ما أنزل الله، الموالين لأعداء الله، ووجوب جهادهم.
- وجوب فكاك أسر المسلمين المعتقلين في سجون الكفار والمرتدين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدولة الإسلامية

هيئة البحوث والدراسات